

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات  
Arab Center for Research & Policy Studies



# العرب وروسيا: ثوابت العلاقة وتحولاتها الراهنة

٢٣ - ٢٤ أيار/ مايو ٢٠١٥

الورقة الخلفية | الملخصات



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات  
Arab Center for Research & Policy Studies



# العرب وروسيا: ثوابت العلاقة وتحولاتها الراهنة

٢٣ - ٢٤ أيار/ مايو ٢٠١٥

# المحتويات

مقدمة	١
العرب وروسيا في خضم التحولات العالمية في النظام الدولي: دور الخبرة التاريخية لتفاعل الثقافات وأهميتها	٤
أليكبير اليكبيروف	
القيم الأساسية للحضارة الروسية وتأثيرها في السياسة الخارجية في الماضي والحاضر: الشرق الأوسط نموذجًا	٥
فصيح بدرخان	
روسيا والوطن العربي - الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة: الفرص والتحديات	٦
كاظم هاشم نعمة	
ديناميكية العلاقات الروسية- العربية ما بعد مرحلة القطبين (١٩٩٠-٢٠١٥)	٧
مارينا سابرانوف	
تأثير المتغيرات الإقليمية والدولية في سياسة روسيا تجاه منطقة الخليج العربي	٨
فيصل أبو صليب	
السياسة الخارجية الروسية تجاه الغرب: نهاية الأوهام	٩
جيمس نيكسي	
تأثير الأزمة الأوكرانية: مصالح روسيا في الشرق الأوسط	٩
جون باركر	
روسيا كقوة مُراجعة للنظام الدولي: خبر جيد أم خبر سيئ بالنسبة للعالم العربي؟	١٠
محمد حمشي	

روسيا والربيع العربي: مقاربات متغيرة والتداعيات على السياسات الإقليمية  
مكسيم سوشكوف ١١

قراءة في السياسة الروسية إزاء الأزمة السورية: الدوافع والتوجهات  
مروان قبلان ١٢

الموقف الروسي من الأزمة اليمنية بعد الربيع العربي  
عمر عبد العزيز ١٣

الفرص الضائعة في العلاقات العربية - الروسية  
سيرغي ستروخان ١٣

العلاقات الروسية - الإيرانية وأثرها في قضايا الشرق الأوسط  
رود ثورنتون ١٤

العلاقات الروسية - الإيرانية في عهد بوتن-روحاني  
لانا راوندي . فدائي ١٥

العلاقات التركية - الروسية مطلع الألفية: تدوير الأزمات، وحفظ التعاون  
حسن أوزرتيم ١٦

العلاقات الروسية - الإسرائيلية بعد الحرب الباردة وتداعياتها عربيًا  
محمود محارب ١٧

اتجاهات الرأي العام العربي نحو روسيا  
محمد المصري ١٨

صورة العربي في الإعلام الروسي  
سلام مسافر ١٩

الإسلام في روسيا: تسييس الهوية ما بين الدين والإثنية أحمد عبد الحافظ فواز	٢٠
الجالية العربية المهاجرة في روسيا: أي دور لترشيد العلاقات بين الروس والعرب؟ محمد الحاجي الدريسي	٢١
السياسة الخارجية الروسية في شرق المتوسط: هل توجد حقاً سياسة؟ إيمانويل كاراجيانيس	٢٢
السياسة الروسية تجاه القضية الفلسطينية ٢٠٠٠-٢٠١٥ أحمد سعيد نوفل	٢٢
الأعمال التجارية الروسية في الدول العربية: أنماط تنموية واعدة، بحثاً عن الحوار النشط والترويج غاليا فاز لينوفا	٢٤
العلاقات السياسية الروسية مع دول منطقة الخليج إيلينا ميلكوميان	٢٦
مجلس التعاون الخليجي وروسيا: إشكالية التاريخ والاقتصاد والسياسة ناصر بن غيث	٢٧
العلاقات الروسية - السعودية ماجد التركي	٢٨
الأبعاد السياسية في العلاقات الروسية - السعودية غريغوري كوستاتش	٢٩

روسيا والمغرب: الثوابت والتحويلات  
عبد الرحيم العطوي

٣٠

الثابت والمتحول في السياسة الروسية في شمال أفريقيا (حالة المغرب  
والجزائر)  
قاسم الحادك

٣١

آفاق العلاقات الروسية - الليبية في ضوء تداعيات الفعل الثوري  
عبد الحي علي قاسم

٣٢

العلاقات الصومالية - الروسية: المسار التاريخي، والحالة الراهنة، والآفاق  
المستقبلية  
محمد أحمد شيخ علي

٣٣

# مقدمة

يُتسم الحديث عن العلاقات العربية - الروسية بالتعقيد، فمن جهة يصعب القول بوجود رؤية عربية موحّدة في العلاقة مع روسيا، وذلك لاختلاف مصالح الدول العربية معها وتوّعها، ومن جهة أخرى تتفاوت النظرة إلى روسيا والموقف منها بين النخب العربية، والحكومات، والرأي العام العربي. وفي العموم، يمكن القول إنّ من أبرز سمات هذه العلاقة أنها ظلت نخوية واقتصرّت على السياسة العليا (High Politics)، إذ لم تستطع روسيا أن تحقق اختراقًا ثقافيًا على مستوى القاعدة الشعبية العربية، وذلك على الرغم من أنّ آلفًا من الشبان العرب - خاصة في الدول التي كانت حليفة الاتحاد السوفياتي السابق وقت الحرب الباردة - درسوا في روسيا، وتزوجوا مواطنات روسيات.

يسعى هذا المؤتمر إلى تحليل هذه العلاقة المركّبة والتعرّف إلى أوجهها المختلفة، أخذًا في الحسبان التحولات التي طرأت عليها منذ الحرب العالمية الأولى ونشوء الاتحاد السوفياتي من جهة، ونشوء النظام الإقليمي العربي في الفترة نفسها تقريبًا من جهة أخرى.

وعلى الرغم من أنّ العلاقات العربية - الروسية ضاربة جذورها في التاريخ؛ إذ تعرّف العرب إلى الشعوب الروسية منذ مطلع القرن العاشر الميلادي عندما اعتنقت بعض القبائل السلافية الإسلام، فإنّه لا يمكن الحديث في العصور الحديثة عن وجود علاقات عربية - روسية، خاصة في المشرق العربي، قبل الحرب العالمية الأولى، فقد نشأت الدولة العربية إثر تفكك السلطنة العثمانية وانفصال العرب عن الأتراك، وقد بدأ الاهتمام العربي فعليًا بروسيا مع انتصار الثورة البلشفية عام ١٩١٧؛ إذ جرى من خلالها الكشف عن المراسلات السرية التي أدّت إلى اتفاق سايكس - بيكو، وتقسيم مناطق السيطرة العثمانية في المشرق العربي بين الدول الاستعمارية الأوروبية.

وبسبب موقف الثورة البلشفية المناهض للغرب الاستعماري، وتبنيها الاشتراكية نظامًا اقتصاديًا - اجتماعيًا يسعى إلى تحقيق العدالة الاجتماعية، وللحاق بركب الحداثة والتصنيع، تأثر بها جزء من النخب العربية، فنشأت الأحزاب الشيوعية العربية، وكان أولها الحزب الشيوعي الفلسطيني الذي تأسس عام ١٩١٩، ثم السوري عام ١٩٢٤، ثم نشأ حزب شيوعي في كل بلد عربي تقريبًا.

لم تتطور العلاقات الروسية - العربية كثيرًا في فترة ما بين الحربين بسبب انشغال الاتحاد السوفياتي بمشكلاته الداخلية، ووقوع معظم العالم العربي في قبضة الاستعمار الغربي،



لكن هذا لم يمنع الاتحاد السوفياتي أن يكون مثلًا أول دولة غير عربية تعترف بالمملكة العربية السعودية وتقيم معها علاقات دبلوماسية عام ١٩٦٦.

وبعد إنشاء دولة إسرائيل، تعقدت العلاقات الروسية - العربية، فقد كان الاتحاد السوفياتي أول دولة تمنح اعترافًا قانونيًا (de jure recognition) للكيان الذي قام على أنقاض فلسطين، وذلك بعد يومين فقط من الإعلان عن إنشائه في ١٥ أيار/ مايو ١٩٤٨، بالمقابل لم تعترف الولايات المتحدة قانونيًا بدولة إسرائيل إلا في العام التالي، على الرغم من أن واشنطن كانت أول من اعترف بإسرائيل كدولة أمر واقع (de facto recognition). وقد ترك هذا الموقف أثرًا بالغًا في العلاقات العربية - الروسية، لكن الحرب الباردة ساهمت في إعادة بعض التوازن إليها، فمع اشتداد الصراع العربي - السوفياتي على النفوذ والتأثير في المنطقة العربية، ومع تنامي التهديد الإسرائيلي للأمن القومي العربي، خاصة بعد الهجوم الإسرائيلي الشهير على قطاع غزة عام ١٩٥٥، وكان تحت الإدارة المصرية، نشدت الدول العربية السلاح عند الروس الذين سارعوا إلى تقديمه لاستمالة العرب إلى جانبهم في إطار الحرب الباردة، فكانت صفقة الأسلحة التشيكية مع سورية ثم مع مصر، والتي أسست لشراكة سياسية وعسكرية روسية طويلة الأمد مع الجمهوريات العربية (مصر، وسورية، والعراق، والجزائر، وليبيا فضلًا عن منظمة التحرير الفلسطينية). وقد شكل العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ محطة بارزة، ساهمت في دفع العلاقات العربية - الروسية وتطويرها؛ إذ ساهمت الضغوط السوفياتية والأميركية في وقف العدوان، كما شكّلت الموافقة السوفياتية على تمويل سد أسوان وإنشائه، والذي مثل محطة بارزة في المشروع الترموي لثورة ٢٣ يوليو، نقطة تحول إيجابية أخرى، فتحت الباب على مصراعيه أمام حضور سوفياتي كبير في شؤون المنطقة العربية طوال فترة الحرب الباردة، من خلال ثنائية الدفاع والتنمية.

وساهمت صفقات الأسلحة والمساعدات والخبرات التي قدّمتها السوفييت للعرب في إعطاء دفعة قوية لجوانب أخرى من العلاقات؛ إذ جرى إيفاد آلاف الطلاب الشبان من المدنيين والعسكريين إلى الاتحاد السوفياتي طلبًا للتدريب والتعلّم، واحتل هؤلاء بعد عودتهم إلى بلدانهم مواقع قيادية في مؤسسات الدولة وأجهزة الحكم، ما ساعد على إنشاء علاقات قوية على مستوى النخب والمؤسسات، وقد استمرت هذه العلاقة حتى انتهاء الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفياتي.

مع سقوط الاتحاد السوفياتي انشغلت روسيا بمشكلاتها الداخلية من جديد؛ فترجع النفوذ الروسي في المنطقة على جميع المستويات، وتحول عدد كبير من حلفائها باتجاه إنشاء علاقات أوثق مع الغرب، في حين توثقت العلاقات الروسية - الإسرائيلية. وقد استمر الغياب الروسي عن المنطقة العربية حتى قام الرئيس فلاديمير بوتين بأول زيارة إلى العالم العربي عام ٢٠٠٥ عندما زار القاهرة، وأعقبها بزيارة إلى السعودية عام ٢٠٠٧.

لكن عودة الحضور الروسي القوي إلى المنطقة لم يحصل إلا بعد ثورات الربيع العربي التي اتخذت روسيا منها موقفًا سلبيًا في العموم، تركزت بقوة في موقفها المعادي للثورة السورية؛ إذ استخدمت روسيا حق النقض "الفيتو" ثلاث مرات في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة دفاعًا عن النظام السوري، وقدمت له جميع أشكال الدعم للحفاظ على استمراره وبقائه.

لقد جاءت العودة الروسية إلى المنطقة بعد غياب استمر نحو عقدين في سياقٍ مختلفٍ عن سياقات الحضور السوفييتي خلال الحرب الباردة، وخدمة لمصالح أخرى. ففي حين شكّلت العوامل الأيديولوجية (تصدير أفكار الثورة البلشفية) والجيوسياسية (التنافس مع الولايات المتحدة على النفوذ والسيطرة) جوهر مصالح الاتحاد السوفييتي خلال سنوات الحرب الباردة، تحولت روسيا نحو مصالح ذات طبيعة مختلفة، فابتعدت في السنوات الأخيرة عن المواقف الأيديولوجية، وبدأت تتجه نحو سلوكٍ نفعي براغماتي بشكل متزايد؛ فشكّلت قضايا الطاقة، وتحقيق مكاسب اقتصادية، والحفاظ على مصالحها ونفوذها السابق وبخاصة في سورية، ومنع صعود تيارات الإسلام السياسي خشية تأثيرها في الأقليات المسلمة التي تعيش في أقاليمها، جوهر سياساتها الخارجية نحو المنطقة العربية.

# الملخصات

العرب وروسيا في خضم التحولات العالمية في النظام الدولي: دور الخبرة التاريخية

لتفاعل الثقافات وأهميتها

أليكبير اليكبيروف

بعد سقوط الاتحاد السوفياتي، جرت إعادة التفكير في العلاقات بين روسيا والعالم العربي والإسلامي، فمن جهة وبعد زوال الثنائية القطبية من العالم، اضطرت روسيا إلى الابتعاد عن سياسة المواجهة في الشرق الأوسط، من خلال دعمها التام بعض الأنظمة العربية لدواعٍ أيديولوجية، واتخذت لها بديلاً من ذلك نهجاً براغماتياً، ومن جهة أخرى، اعترفت روسيا بالإسلام ديانة تاريخية في الأراضي الروسية، وضمنت لها الحقوق المتساوية مع الديانات الأخرى، وانضمت بصفة عضو إلى منظمة التعاون الإسلامي، بما أنها دولة ذات سكان مسلمين أصليين.

هدفت الدراسات الروسية التي تناولت الإسلام بالبحث إلى معرفة كل ما يرتبط بهذه الديانة والثقافة، وليس بهدف انتقادها أو النيل منها أو حتى الجدل معها، وهذا ما يميز الاستشراق الروسي والدراسات الإسلامية عن الاستشراق الغربي.

وتتبع روسيا في تاريخها المعاصر نهجاً بعيداً عن الأيديولوجية، فيه عودة إلى قيمها الروحية التقليدية، وعاد الاهتمام بالتقاليد الدينية ومنها التقاليد الإسلامية. وخلال العشرين عاماً الماضية، تراكمت خبرات منها السلبية ومنها الإيجابية، إذ عندما قدّم العرب المسلمون المساعدات للمسلمين، لم يراعوا الهوية الوطنية للمسلمين الروس بل وضعوها أحياناً في موقع مضاد للإسلام.

إنّ ديناميكية تطور العالم المعاصر تتضمن عمليات وظواهر أزمات في تطور الدول القومية، ونظام العلاقات الدولية. ويؤدي التفاوت الهائل في التطور إلى تسييس الوعي الاجتماعي الإسلامي الذي بدوره يجب أن يقدّم أجوبة للمسائل الاجتماعية والاقتصادية الحادة. والإنسان الذي يجد نفسه عاجزاً عن إيجاد الحلول أمام العالم الذاهب إلى الفوضى يلتجئ إلى الدين، ونتيجة لعدم معرفته العميقة حتى بالدين نفسه يضع لنفسه الحل على أساس مبسط (ثنائية أبيض وأسود). ومن ثمّ إلى التطرف الذي لا يمكن القضاء عليه إلا بتطوير القيم الأساسية للديانات، وهذا ما يعترف به كل المفكرين المسلمين. ومن

المهم هنا خلق الشروط اللازمة لمعرفة الأشكال المختلفة من الهوية الوطنية والدينية، والالتزام الذي يجب ألا يقوم على أساس الأزمات الداخلية. فأن تكون مسلمًا جيدًا، لا يعني أبدًا أن تكون مواطنًا سيئًا وبالعكس.

يجب ألا يكون المسلمون الروس موضوعًا للألعاب الجيوسياسية، أو ورقة في الدعايات السياسية ضمن ألعاب جيوسراتيجية غريبة عنهم. كما أن أراضي سكن المسلمين الروس لا يمكن أن تكون "دار الحرب"، لأن هذه الأراضي لها جذور قديمة، وتقاليد ثقافية إسلامية عريقة، وحياة روحية خصوصية، كما أن عملية ما يسمّى التكفير واستخدام الفتاوى المشكوك فيها يزيد من التناحر بين المسلمين ويجعل بعضهم لبعض عدوًا، ولذلك فالجهاد في المناطق التي يسكنها المسلمون تاريخيًا يجب ألا يكون عسكريًا وهذًا، بل جهادًا روحيًا تربويًا وبناءً.

## القيم الأساسية للحضارة الروسية وتأثيرها في السياسة الخارجية في الماضي

### والحاضر: الشرق الأوسط نموذجًا

#### فصيح بدرخان

أهم ما يميز الحضارة الروسية هو أنها حضارة حدثية عمومًا، تؤمن بقيم مشروع الحدث العالمي الذي بدأ منذ الثورة الإنكليزية وتشكّل نهائيًا بعد الثورة الفرنسية. ولهذه الحضارة خصوصياتها التي تميّزها عن الحدث الغربية الكلاسيكية. وهذه الخصوصيات ناتجة عن كونها تلتصق بالشرق، وهي، وإن عُدّت تاريخيًا من الناحية السياسية حضارة استبدادية (القيصرية والشيوخية)، فإنها من الناحية الاجتماعية والدينية تعدّ ليبرالية فعلًا، فالروسي لا يتعامل مع الآخر انطلاقًا من انتمائه الديني أو القومي، وليست هناك أي حدود اجتماعية أو دينية لدى الروس في علاقاتهم مع الآخرين.

تبدأ أولويات السياسة الخارجية الروسية من التكامل مع دول الرابطة المستقلة. ولا تقوم كما يرى البعض بتشكيل كتل أو حلف جيوسراتيجي مناوئ للمنظومة الأورو-أطلنطية، لكنها تحاول من خلال تشكيل منظمات؛ مثل منظمة معاهدة الأمن المشترك ضمن رابطة الدول المستقلة، ومنظمة التعاون الاقتصادي الأوراسي، والاتحاد الجمركي، وإقامة الدولة الاتحادية الروسية البيلاروسية، إضافة إلى الانضمام إلى منظمات مهمة؛ مثل منظمة شنغهاي للتعاون، ومنظمة "بريكس" وغيرها، تحجيم إمكانيات المد الغربي على الأقل قرب حدودها الإمبراطورية التاريخية، لكن جميع هذه المنظمات ضعيفة ولا تُعدّ منافسًا حقيقيًا لحلف الناتو.

وُعدَّ الاتجاه الشرقي عمومًا من الأولويات السياسية الخارجية الروسية، إذ لدى روسيا هنا مشكلات أقل مما هو الحال في الاتجاه الغربي. وروسيا اليوم تعير الأهمية الكبيرة لمنطقة جنوب شرق آسيا والمحيط الهادي. والوضع الحالي هناك عمومًا لا يشير إلى أي مخاطر مهمة تهدد روسيا، وتنتقل روسيا من مبدأً بالآ تُوْدِي نَشْاطَاتِهَا السِّيَاسِيَّة فِي الاتِّجَاه الشَّرْقِي إِلَى الإِسَاءَةِ إِلَى التَّوْجِه الغَرْبِي، وبالعكس فالشراكة الإستراتيجية الروسية - الصينية هي أكثر من مجرد اصطلاح دبلوماسي بارد، وهذا واضح على الأقل من المواقف الروسية - الصينية المتطابقة في الكثير من الأحيان في مجلس الأمن الدولي، ومنها المواقف من القضايا العربية.

## روسيا والوطن العربي - الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة: الفرص والتحديات

كاظم هاشم نعمة

تهتدي هذه الدراسة بمقاربة بنية النظام لدراسة السياسة الدولية والسياسة الخارجية. والنظام هو مجموعة الوحدات والقواعد والممارسات التي تحكمه، والتي تؤثر في الطريقة التي تفعل فيها الوحدات في النظام، بمعنى أنّ بنية النظام يمكن أن تقيّد أو تجيز اختيارات الفاعل أو الوحدة في النظام، مثل أن نظام توازن القوى أو الهيمنة من قوة عظمى يمثل البيئة أو المحتوى التي يتحرك فيها الفاعلون من حيث الدوافع والموانع والقضية والمجال لحركة السياسة الخارجية. وتقع الحركة - المجال في بيئة من ثلاثة مستويات أو أطر أو نظام متداخلة ومركبة ومعقدة ودينامكية: البيئة الدولية، والإقليمية، والداخلية أو المحلية. إنّ الحركة - المجال تعكس السياسة الخارجية والإستراتيجية للفاعل في بيئة النظام، وهي مؤشر لمستوى الحرية ودرجتها التي يتمتّع بها الفاعل من حيث الضغوط الخارجية الدولية والإقليمية والداخلية، وكذلك قدرته على بلوغ أهداف معينة للسياسة الخارجية. ويمثّل الوطن العربي-الشرق الأوسط إقليمًا لا يضاويه إقليم آخر من حيث تداخل التفاعلات ديناميكيًا بين الأطراف الرئيسية أو القوى الإقليمية الكبرى أو القوى الوسطى الصاعدة والأطراف الخارجية من القوى الكبرى، وعلى وجه الخصوص الولايات المتحدة على المستويات الثلاثة، فهو إقليم كانت له قيمته الجيوستراتيجية والجيواقتصادية في صراعات الحرب الباردة ونزاعاتها، وله أهميته الجيواقتصادية والجيو دينية (الظاهرة الإسلامية المتمثلة في إيران والسعودية وتركيا، أو النزاع على مركز الخلافة في القرن الواحد والعشرين بين طهران الشيعية، وتركيا الإسلامية المعاصرة، والسعودية السلفية) في الأمن والاستقرار الإقليمي والعالم ما بعد الحرب الباردة، وكذلك من حيث القضايا المركزية كالقضية الفلسطينية، وانتشار أسلحة الدمار الشامل.

تعود جذور التعاون الروسي - العربي الاقتصادي والسياسي والثقافي إلى تاريخ طويل، ففي نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن العشرين، أدى التغيير الجذري للعلاقات الدولية بعد سقوط الاتحاد السوفياتي إلى ظهور الدول المستقلة الجديدة والتحولات السياسية في الدول العربية في الشرق الأوسط، واهتز التوازن السياسي الذي تشكّل خلال عشرات الأعوام، واختل ميزان القوى لمصلحة الولايات المتحدة وإسرائيل، وهذا لم يؤدّ فقط إلى اشتداد الأزمات السابقة، بل إلى ظهور الأزمات السياسية الداخلية، كل ذلك أدى إلى ظهور ظروف سياسية واقتصادية أخرى للتعاون، وبعد سقوط الاتحاد السوفياتي وبداية التحولات السياسية في العالم العربي، لم تختف الظروف الموضوعية اللازمة للتعاون البناء، ذلك أنّ الموروث السياسي القوي وعلاقات الصداقة المتعددة المسارات مع الكثير من الدول العربية، والتي تمّ تأسيسها خلال عشرات الأعوام الماضية، دعمت التعاون الجديد.

كانت السياسة الروسية في الشرق الأوسط في التسعينيات تتضمن: قضايا تتابع العلاقات مع الشركاء الإستراتيجيين والبحث عن الشركاء الجدد، ووضع إستراتيجية للسياسة الخارجية الروسية جرى ضمن الصراع السياسي الداخلي القاسي والأزمة الاقتصادية والاجتماعية، وجرى الجدل الجاد حول العلاقات مع الحلفاء الإستراتيجيين الجدد في المنطقة، ومنهم سورية والعراق وليبيا ومنظمة التحرير الفلسطينية، وبعد تعيين يفغيني بريماكوف وزيراً للخارجية الروسية، أصبحت مسألة التسوية في الشرق الأوسط من أولويات السياسة الخارجية الروسية، ويحتل الأساس الإستراتيجي فيها التعاون الاقتصادي والتجاري القائم على أساس المنفعة المتبادلة. وفي الوقت نفسه مع محاولات الدبلوماسية الروسية إنعاش العلاقات التاريخية مع الحلفاء التاريخيين في نهاية التسعينات، يظهر اتجاه جديد في السياسة الخارجية الروسية، وهو إقامة العلاقات مع دول الخليج، إذ أنّ الدول العربية الغنية بالنفط تعدّ بالنسبة إلى روسيا مهمة (ديناميكية العلاقات كانت تبحو في التعاون في المسألة الشيشانية).

وأدت عودة روسيا إلى الشرق الأوسط الكبير في بداية الألفية الثالثة، إلى إدخال تعديلات جديدة في نهج السياسة الخارجية للكثير من دول في العالم، وكان ذلك يرتبط بظهور تحديات جديدة لاستقرار العلاقات الدولية مثل حوادث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ في نيويورك وواشنطن، والعملية العسكرية في العراق عام ٢٠٠٣، والموقف المبدئي لروسيا حول العراق، وبدأت

تحولات واضحة في العلاقات الثنائية مع دول شبه الجزيرة العربية، ووضع مسألة الإرهاب الدولي في جدول الأعمال، ومسألة التعاون الوثيق في مكافحة الإرهاب والتعاون في مجال النفط والغاز والتعاون مع منظمة التعاون الإسلامي، وفي الوقت نفسه إقامة الاتصالات المباشرة مع حماس وحزب الله، والعلاقات منذ عام ٢٠٠٠، مع الجزائر والعراق وليبيا وسورية والجزائر ومصر.

ظهر الواقع الجديد في السياسة الروسية بعد "الربيع العربي" عام ٢٠١١، ذلك أنّ مواقف روسيا من التحولات الجارية في المنطقة العربية تطورت مع تطورات الربيع العربي ونتائجه، والتي أثرت في العلاقات الروسية العربية في المجالات السياسية والاقتصادية.

## تأثير المتغيرات الإقليمية والدولية في سياسة روسيا تجاه منطقة الخليج العربي

### فصل أبو صليب

تهدف هذه الدراسة إلى بيان تأثير المتغيرات الإقليمية والدولية في سياسة روسيا الخارجية تجاه منطقة الخليج العربي، ومن أهم هذه المتغيرات حرب الخليج الثانية، وانهيار الاتحاد السوفياتي، وانتهاء الحرب الباردة والقطبية الثنائية في النظام الدولي عام ١٩٩١، وأحداث الحادي عشر من سبتمبر، والحرب الأميركية على أفغانستان والعراق من ٢٠٠١ إلى ٢٠٠٣، وثورات الربيع العربي التي بدأت في تونس عام ٢٠١٠، ثم انتقلت إلى بلدان عربية أخرى من أهمها ليبيا ومصر وسورية واليمن والبحرين، وتحاول هذه الدراسة أساساً الربط بين هذه المتغيرات وعملية التحول التي تظهر في السياسة الروسية تجاه منطقة الخليج العربي خلال المراحل المختلفة، في سعيها لرصد المحددات الرئيسية لسياسة روسيا تجاه هذه المنطقة.

وتركز هذه الدراسة في حدودها المكانية على دراسة العلاقات بين روسيا ودول مجلس التعاون الخليجي الست والتي تضم السعودية والإمارات والكويت وقطر وعمان والبحرين. كما تركز الدراسة في حدودها الزمنية على تحليل السياسة الروسية تجاه منطقة الخليج العربي، خلال الفترة التي تمتد من تفكك الاتحاد السوفياتي وظهور ورثه الشرعي في روسيا الاتحادية في العام ١٩٩١، وحتى اليوم، وفي المقابل، فإنّ هذه الدراسة تسعى إلى إلقاء نظرة سريعة على سياسة روسيا تجاه منطقة الخليج العربي، في الحقبة السوفياتية وخصوصاً خلال المرحلة الباردة، في محاولة لتحديد أهم التحولات التي ظهرت في سياسة روسيا الخارجية تجاه هذه المنطقة، في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، كما تسعى هذه الدراسة إلى تحديد أهمّ المعوقات أمام تطوير العلاقات بين روسيا ودول الخليج العربية، إضافة إلى ذلك تحاول استشراف مستقبل هذه العلاقات، وتحديد فرص تطويرها في ضوء التطورات الراهنة في المنطقة.

## السياسة الخارجية الروسية تجاه الغرب: نهاية الأوهام

جيمس نيكسي

لم يحدث أي تحول مفاجئ في السياسة أو القيم الخارجية الروسية إثر بداية الأزمة في أوكرانيا. فالطموحات والنيات الروسية كانت واضحة قبلها بأكثر من عقد، لكن الغرب كان يجد أنه من الأسهل في ذلك الوقت إغفالها، وإطلاق العنان لأوهامه بأن روسيا تتقدم في اتجاه نموذج الديمقراطية الليبرالية السائد في الغرب. فكانت الحرب في أوكرانيا نتيجة نهج الغرب في صم آذانه حيال روسيا.

يمثل مطلب روسيا المعلن بالامتياز في البلدان التي كانت تابعة لها سابقاً جوهر "التحدي الروسي" لأوروبا، بعد أن أُجبر الغرب على الاعتراف بتداعيات الاستقلال الكامل للحول السوفياتية السابقة، وثمة تحديات إضافية للغرب تخلقها النشاطات غير المشروعة لروسيا في الاتحاد الأوروبي، واستماتتها للمساواة مع الولايات المتحدة، وسعيها لتحقيق ما تعدّه مصالحها الخاصة، بصرف النظر عن تبعات ذلك عليها وعلى الآخرين، ولا يملك الغرب الوسائط ولا الرغبة في تشجيع تغيير النظام أو منعه في روسيا. ولكن على البلدان الغربية النظر في العواقب المحتملة للفوضى التي سينتهي إليها نظام بوتين.

أما في ما يتعلق بالشرق الأوسط، فإن دوافع روسيا تكاد تركز إلى مصالحها الأثنية كلياً. وليس ذلك غربياً في أوساط القوى الخارجية بطبيعة الحال، ولكن الأثنية في حالة روسيا، تعني محاولة الضغط على قوى خارجية أخرى لدعم خططها وسياساتها. بيد أن الصورة الأوسع تختلف بقدر ما تواجه روسيا معارضة، وإسرائيل خير مثال على ذلك، إذ تتعارض مصلحة روسيا (المعلنة) في قضية اليهود الروس في إسرائيل مع تأييدها لحل الدولتين، ومع مبيعاتها من الأسلحة في أماكن أخرى في الشرق الأوسط، وتحالف إسرائيل مع الولايات المتحدة، ويوجد هذا التعارض نفسه في علاقات روسيا مع الدول العربية، فالحاجة إلى علاقات متوازنة هدف نهائي، بينما التوازن في حد ذاته مختل، وفي النهاية، ستواصل روسيا التخبط في هذه المفارقات، مسجلة انتصارات ومتكبرة خسائر على طول هذا المسار، ولكن دون تأثير يذكر في الشرق الأوسط في المحصلة.

## تأثير الأزمة الأوكرانية: مصالح روسيا في الشرق الأوسط

جون باركر

إنّ القيمة العملية للشرق الأوسط في إظهار ضرورة أن تأخذ الولايات المتحدة وأوروبا في الحسبان المصالح الروسية في المنطقة وما وراءها، مهمة أكثر من أي وقت مضى



بالنسبة إلى الرئيس بوتين، ولعدم وجود نهاية بادية للعيان للأزمة الأوكرانية، لا يزال الكرملين يعوّل كثيراً على مبيعات الأسلحة والصفقات في مجال الطاقة، بيد أنهما يحتلان المرتبة الثانية في تأمين مكانة روسيا بصفتها قوة عظمى.

بعد ضم شبه جزيرة القرم، استنتج بعض المراقبين أن سورية قد تفقد أهميتها بالنسبة إلى بوتين بما هي موقع لدعم شعبيته لدى الجمهور الروسي، لأنّ مناورته في أوكرانيا حققت ذلك بصورة أكثر فعالية، ولكن الشرق الأوسط الآن، بما فيه سورية، اكتسب وظيفة مهمة أخرى، فلقد استخدم بوتين صلاته في المنطقة لمساعدة روسيا على تجنب العزلة الدولية، والنصور السائد في موسكو هو أنه لم يجر فقط التمسك بمكاسب روسيا في الشرق الأوسط بإحكام مع اندلاع الصراع في أوكرانيا، بل أنها أصبحت مستحقة.

إنّ إبطال بوتين قرار روسيا لعام ٢٠١٠ بوقف نقل منظومات الدفاع الجوي S-٣٠٠ إلى إيران، لم يقصد منه تخريب العلاقات مع إسرائيل أو أي من دول الخليج، أو لتعطيل مفاوضات جنيف بشأن اتفاق نووي نهائي مع طهران، بل قصد بالأحرى استباق تنفيذ صفقة الاتفاق النهائي، وإعطاء روسيا موطئ قدم في سوق الأسلحة الإيرانية، في موقف مسبق لما تأمله موسكو في الرفع النهائي لعقوبات مجلس الأمن الدولي على نقل الأسلحة الهجومية إلى إيران.

وتظل منطقة الشرق الأوسط، على الرغم من مواصلة موسكو تأكيد وزنها فيها، ليست على رأس الأولويات بالنسبة إلى روسيا، فموسكو تريد الاحتفاظ بعلاقات مع الجميع، وبيع الأسلحة لأي بلد يدفع لها، لكنها لن تتدخل عسكرياً في أي مكان، غير أنّ ردة الفعل الغربي على تصرفات روسيا في أوكرانيا، زادت بوتين بحافز أكبر للعمل على تحقيق حضور روسي أكبر في المنطقة.

## روسيا كقوة مُراجعة للنظام الدولي: خبر جيد أم خبر سيء بالنسبة للعالم العربي؟

محمد حمشي

تعدّ روسيا - إلى جانب دول أخرى كالصين وإيران - قوى مراجعة (revisionist) للنظام الدولي الراهن، ويرتبط ظهور السياسات الدولية المراجعة للنظام الدولي (أو الإقليمي) بحالة عدم الرضى التي تشعر بها دول... (.....) تجاه أنماط توزيع الموارد في النظام الدولي (أو الإقليمي) القائم، سواءً تعلق الأمر بالموارد الإستراتيجية، موارد القوة الصلبة أو موارد القوة الناعمة. كما يرتبط سلوك القوى المراجعة عبر التاريخ بفعل الانتقام والسعي لمراجعة الترتيبات القائمة التي تراها مجحفة. لقد بات من الواضح، خلال الأعوام الأخيرة، أنّ الجهود التي بُذلت لتعزيز النظام الليبرالي العالمي، في شقيه السياسي والاقتصادي، لم تؤد في العموم إلى الحد من دور السياسات الدولية المراجعة للنظام الدولي لفترة ما بعد الحرب الباردة. فروسيا

مثلًا التي أصبحت عام ٢٠١١ عضوًا في منظمة التجارة العالمية، عادت بعدها بثلاث سنوات لتضم شبه جزيرة القرم، مُحدثة تغييرًا جذريًا في الجغرافيا - السياسية للمنطقة. تبحث هذه الورقة في انعكاسات السياسات الروسية المراجعة للنظام الدولي الراهن على العالم العربي، وذلك انطلاقًا من فرضية مفادها أنّ أهداف السياسات الروسية المراجعة للنظام الدولي تعتمد بشكل ضمني على راهن العلاقات الروسية - العربية ومستقبلها، وذلك لأسباب بعضها تاريخي، بعضها جغرافي - سياسي وبعضها بنيوي. وتنقسم الورقة إلى أربعة أجزاء أساسية. يناقش الجزء الأول مجموعة من الإشكاليات النظرية في مفهوم القوى المراجعة كما تطور في المدرسة الواقعية للعلاقات الدولية. أما الجزء الثاني، فيقوم بتحليل انعكاسات غياب "نظام إقليمي عربي" سواء على السياسات الروسية في المنطقة العربية أو على الكيفية التي تتفاعل بها الدول العربية - سواء تلك التي تأثرت أو لم تتأثر بالربيع العربي - مع هذه السياسات. أما الجزء الثالث، فيناقش مضامين النزعة الروسية المتزايدة لمراجعة النظام الدولي الراهن، واستعادة مكانة "القوة الكبرى" في السياسة الدولية بالنسبة إلى العالم العربي. وتجادل الورقة بأنّ المشكلة في هذه المضامين لا تكمن في ما إذا كانت إيجابية أم سلبية، ولكنها تكمن على نحو أكبر أهمية في حتمية الشروع في فعل عربي إيجابي، يفرض منطلق الألعاب ذات المكاسب المطلقة (رابح - رابح) في العلاقات الدولية، بدلًا من ردة الفعل السلبية الراهنة، والتي تجعل من العالم العربي خاسرًا دائمًا في ألعاب ذات مكاسب نسبية (رابح - خاسر) تفرضها عليه سواء القوى التي تسعى إلى مراجعة النظام الدولي القائم أو القوى التي تسعى إلى المحافظة عليه. أما الجزء الأخير، فيتضمن مجموعة من الاستنتاجات حول إشكالية البحث.

## روسيا والربيع العربي: مقاربات متغيرة والتداعيات على السياسات الإقليمية

مكسيم سوشكوف

تمثّل ظاهرة الربيع العربي منعطفًا حاسمًا في تاريخ الشرق الأوسط المعاصر، إذ أنها لم تغيّر المنطقة من الداخل بنحو لافت فحسب، بل إنها تحدت الموقع الإقليمي للأطراف الخارجية الفاعلة الرئيسة، ومنذ البداية، انتقدت روسيا طبيعة "اليقظة العربية"، فرأت فيها زخمًا آخر لحركات أذكاها الغرب لإسقاط الأنظمة غير المرغوب فيها، تمامًا كتلك الحركات التي اجتاحت عددًا من جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق في منتصف العقد الأول من الألفية الثانية. إلّا أنه مع مرور الزمن، باتت السردية أكثر دقة. فقد حوّل صعود الحركات الإسلامية المعتدلة منها والجذرية الاهتمام الروسي في اتجاه قضايا أخرى تعدّ مهمة بالنسبة إلى سياسة روسيا الخارجية في المنطقة. ويتناول هذا العرض السردية المتغيرة

وفق التصوّرات الروسية للربيع العربي والسياق العام ومصدر تلك التصوّرات. ويحلّل العرض معضلة موسكو في التعاطي مع الحركات الإسلامية، إضافة إلى تداعيات الربيع العربي على الإستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط.

## قراءة في السياسة الروسية إزاء الأزمة السورية: الدوافع والتوجهات

مروان قبلان

لم تشهد ثورة من ثورات الربيع العربيّ حالةً من الاصطفاف الإقليمي والدولي كما شهدتها الحالة السوريّة، على الرغم من أنّ سورية لا تمثّل حالة مهمّة بذاتها بالنسبة إلى القوى الكبرى في النظام الدولي، وتحديدًا روسيا، إلّا بقدر ما يتمّ تجييرها أداةً للحصول على مكاسب في قضايا أكثر جوهرية. وبدفع غياب هذه الرؤية إلى التبسيط أحيانًا في تفسير الموقف الروسي من الأزمة السوريّة.

وعندما بدأت الأزمة السوريّة، كانت موسكو منشغلة بقضايا داخلية وخارجية ليس من ضمنها سورية. فداخليًا، كانت الاستعدادات تجري على قدم وساق لعودة بوتين إلى الكرملين. وقد أدّى الدعم الأميركي المادّي والمعنوي للمعارضة الروسيّة التي تعاضم نفوذها مع اتّهاماتٍ لبوتين بالإشراف على تزوير الانتخابات البرلمانيّة في تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠١١، ثمّ انتقلت لتستهدف عودته إلى الرئاسة، إلى اعتقاد روسي أنّ واشنطن تسعى لنقل رياح التغيير العربي إلى موسكو. وخارجيًا، أثار الاستغلال الأميركيّ قرارات مجلس الأمن بخصوص ليبيا (١٩٧٠ و١٩٧٣)، وتحوير هدفها من حماية المدنيين إلى إطاحة القذافي، استياءً شديدًا في موسكو التي شعرت بالغبن، بعد أن خسرت عقود تسليح بمليارات الدولارات مع نظام القذافي.

كما أنّ ارتياب موسكو من تنامي نفوذ تيارات الإسلام السياسي في العالم العربي ووصولها إلى السلطة، وضعها أيضًا في موقع الخائف من تصاعد هذا المدّ في أقاليمها الإسلاميّة، وهي التي لم تنس بعد تجاربها في أفغانستان والتشيستان، كما يدفعها ذلك إلى الغلق من أنّ يصب هذا التحول في دائرة النفوذ التركي المتصاعد. وفي السياق نفسه، تعتقد موسكو أنّ سقوط النظام السوري في دائرة النفوذ التركي يعني فتح خطوط الطاقة (الغاز تحديدًا) من الخليج إلى أوروبا عبر سورية وتركيا، ما يعني انعتاق تركيا وأوروبا من الإبتزاز الروسي في مجال الطاقة. لهذه الأسباب، ذات الطابع الجيوستراتيجي، أمّنت موسكو شبكة حماية دولية للنظام السوريّ، لأنّ سقوطه يعني إضعافًا لها ولإيران التي غدت جزءًا أساسيًا من إستراتيجية الكرملين في مواجهة الدور التركي الصاعد، وسياسات واشنطن الرامية إلى محاصرته.

## الموقف الروسي من الأزمة اليمنية بعد الربيع العربي

عمر عبد العزيز

فوجئت المراقب السياسي الروسي كغيره من مراقبي العالم بثورات الربيع العربي، ولم يدرك هؤلاء جميعًا أن الصُدفة "البوعزيزية" التونسية كانت ترجمانًا لقانون تاريخي موضوعي، يرتقي إلى مستوى الضرورة الكبرى، وهدت روسيا في حالة فقدان توازن إزاء هذا الحدث الزلزالي الذي شمل أرجاء العالم العربي الأربعة، ولهذا السبب اتسم موقفها بقدر كبير من التضبُّب المقرون بالحيرة، وسرى ذات الأمر على الحالة اليمنية، ذلك أن روسيا لم تسجل موقفًا واضح الملامح تجاه الصراع المحتدم بين نظام صالح من جهة، والقوى التوافقية للتغيير من جهة أخرى، كما أنها وجدت المصوغ النظري والعملية لموقفها الغامض، من خلال التحالف العريض الذي شمل أطيافًا من الألوان السياسية اليمنية التي توحدت عند حد المطالبة بتغيير النظام.

كان ذلك المسار الرئيس للموقف الروسي خلال سنتي ٢٠١١، و٢٠١٢، ثم توالى الموقف ذاته بتأييدها العلني المبادرة الخليجية، وانخراطها الضمني في رعاية التسوية السياسية الانتقالية، والنظر إلى التوافقية اليمنية الداخلية مسارًا قابلاً للتعامل الإيجابي.

غير أن هذا الأمر تغيَّر قليلًا، بعد ظهور المد الحوثي المدعوم من صالح وأنصاره، خلال الفترة التي تلت مؤتمر الحوار الوطني اليمني، فقد بدا جليًا أن روسيا تتعامل من طرف خفي مع الحوثيين المدعومين إيرانيًا، وتتسجم بشكل ما مع مقولة "فِرَاعَة الإسلام السياسي" المهيمن على تحالف اللقاء المشترك، حتى أنها تناست وجود الحزب الاشتراكي اليمني المكوّن الرئيس في اللقاء المشترك.

كان للحالتين المصرية والسورية أثر مؤكد في القراءة الروسية المتغيرة للحالة اليمنية، وهي قراءة ما زالت حتى اللحظة تتسّم بالتضبُّب والحيرة ذاتها.

## الفرص الضائعة في العلاقات العربية - الروسية

سيرغي ستروخان

شهدت العلاقات العربية الروسية تقلبات على مدار الأعوام الأخيرة، ويمكن وصفها حاليًا بأنها "سطح جيوسياسي غير مستو". صحيح أن موسكو تسعى لاستعادة مواقعها في هذه المنطقة الإستراتيجية، وتكافح من أجل تعزيز روابطها التقليدية التي تبدّدت مع سقوط الاتحاد السوفيياتي، وعلى الرغم من التفاؤل الذي أبداه الكرملين، فإن موسكو لا يمكن أن تكون راضية عن واقع علاقاتها الحالية بالقوى الرئيسة في العالم العربي.

ويُشيد مناخرو السياسية الروسية في الشرق الأوسط أول ما يشيدون، بمسك الرئيس بوتين مسألة هي الأهم على الصعيد الدولي، ألا وهي الخيوط الرئيسية للأزمة السورية. وعلى الرغم من الانتقادات والإذانات، فإنّ الرئيس بوتين لم يخن الرئيس الأسد أبدًا، وحال دون سقوط نظامه، وذلك وفقًا للمدافعين عن سياسة الكرملين، فهم يرون أنه نتيجة لذلك، يحوز بوتين ورقة مساومة مهمة في علاقاته بدول الخليج، إضافة إلى علاقاته بتركيا وبالرئيس أوباما.

ومع ذلك، يرى آخرون أنّ الرئيس بوتين، وبسبب هاجس الحفاظ على الرئيس الأسد في الحكم بأي ثمن، أوقع نفسه في الفخ، ما أعاق السياسة الروسية في الشرق الأوسط، أو على أقلّ تقدير، كبح كثيرًا مجال التعاون الحيوي مع العديد من الدول العربية، بما فيها دول الخليج الغنية بالنفط. أمّا منتقدو بوتين فيضيفون أنّ العقار الروسي الفعّال ذا الآثار الجانبية المركبة وغير المرغوب فيها، والذي قد يعرف بـ "مسكّن آلام الأسد"، ثبت أنّه فقد فعاليته.

وقد أدّى هذا الوضع المركب إلى وضع وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف في موقف محج، لدى التعامل مع نظرائه العرب، فعلى الرغم من الابتسامات والمصافحات المتواصلة، فإنّ العلاقات بين الطرفين، تبدو كأنّها حوار الصم، إذ فقدت بصورة متنامية حرارتها ومحتواها.

ومن المفارقات، أنّ موسكو ترى أنّ السبب الرئيس لعدم استفادتها من الإمكانيات الكاملة لعلاقتها بالعالم العربي لا يكمن في أخطاء ارتكبتها، أو في تصوّراتها النمطية وأحكامها المسبقة، فهي ترى السبب الرئيس الذي يعيق تبلور علاقاتها بالعالم العربي هو نفوذ خارجي مزعوم، ومؤامرة أميركية مشبوهة. ويرى الكرملين أنّ أغلبية المشكلات في علاقات روسيا بالشرق الأوسط سببها الولايات المتحدة، ذلك أنّ واشنطن، ومن خلال أجندها الخفية، تستخدم حاليًا جميع أدواتها - المباشرة وغير المباشرة - للحد من النفوذ الروسي الجديد في المنطقة.

ولذلك، لا يزال السؤال: "من خسر الآخر؟" في العلاقات العربية - الروسية معتلّقًا.

## العلاقات الروسية - الإيرانية وأثرها في قضايا الشرق الأوسط

رود ثورنتون

يتطرق هذا العرض إلى العلاقة الحالية بين روسيا وإيران. إذ اتخذت هذه العلاقة أهمية أكبر في ضوء التوترات المتفاقمة في الشرق الأوسط، منذ بداية الربيع العربي عام ٢٠١٠. ولهذين

البلدين المتجاورين تاريخ طويل من التعاون منذ نهاية الحرب الباردة، يقوم في أكثر الأحيان على المصالح الإستراتيجية الكبرى المشتركة بينهما، وبصورة أكثر فجاجة على بناء محطات طاقة نووية. وتعدّ العلاقة مع طهران مهمة بالنسبة إلى موسكو، لأنها توفر شريكاً في منطقة يندر فيها وجود أصدقاء، وتستطيع موسكو باستخدام طهران، في حدود معينة على أقل تقدير، التأثير في الأحداث وفقاً لرغباتها. ويمكنها البرهان، عبر ذلك، بأنها حليف جيد وكسب الشهرة من العملية. وبإمكانها أيضاً استخدام إيران أداة للحد من مكاسب الولايات المتحدة وقوى غربية أخرى في الشرق الأوسط، ويمكن لإيران، بدورها، استخدام المصالح الروسية لأهدافها الخاصة. وسيعاين هذا العرض، من ناحية التفاصيل، طبيعة الروابط بين البلدين عبر النظر في قضايا مثل المفاوضة، وإمدادات الطاقة، وسورية، وصفقة الـ S-300 ولكن ما هو بالضبط مدى عمق هذه العلاقة ومغزاها؟ أهى جوهريّة أم لمصلحة مؤقتة تسمح لكلا الجانبين التقدم فيها أسف ظاهراً؟ ويسعى هذا العرض للإجابة عن هذه الأسئلة.

## العلاقات الروسية - الإيرانية في عهد بوتن-روحاني

لانا راوندي . فدائي

تتميز العلاقات الروسية الإيرانية اليوم بأنها في حالة نهوض، قياساً لما كانت عليه قبل الرئيس الحالي حسن روحاني، وما يشير إلى ذلك كثافة الاتصالات السياسية بين موسكو وطهران، وأول مرة منذ أربع سنوات زار وزير الخارجية الروسي لافروف طهران، كما تم تبادل الزيارات على مستويات أخرى، ويبدو أنّ ذلك نتيجة لتمييز بوتن بأفكاره المتزنة في العلاقات مع إيران، قياساً بالرئيس مدفيديف الذي كان قبله في رئاسة البلاد، إضافة إلى تدهور العلاقات الروسية الأميركية في المرحلة الأخيرة، وفي الوقت نفسه تجدر الإشارة إلى أنّ العلاقات الاقتصادية لم تتطور كما هو الحال في العلاقات السياسية إذ في عام 2011، انخفض التبادل إلى 3,70 مليار دولار في نهاية عام 2012، والسبب الرئيس هو العقوبات المفروضة على إيران من الولايات المتحدة وحلفائها. كما كان لقطع نظام سويفت آثاره في التبادل، أضف إلى ذلك أنّه في 2012، فشلت المحادثات بين عدد من الشركات الروسية مع السلطات الإيرانية في عدد من المشاريع المهمة، ومع ذلك ظهرت في نفس العام عدد من التوجهات الإيجابية في العلاقات التجارية والاقتصادية بين إيران وروسيا، قياساً بعام 2011، إذ انفتحت إمكانيات جديدة للبيزنس الروسي بسبب غياب الكثير من الشركات الغربية المنافسة هناك، وأصبحت الشركات الروسية المنجحة للتقنيات تصدر منتجاتها إلى إيران في ظل غياب المنافسين في إيران، كما ظهرت مجالات جديدة لتطوير التبادل التجاري

مع إيران على مستوى البيزنس الصغير والمتوسط، وذلك من عدة مناطق في الجنوب الروسي ومن جمهورية تارستان ذلك أنّ هذا البيزنس الذي لا يملك العلاقات مع الغرب يرى في إيران مكانًا مهمًا للتطوير.

بعد نجاح الرئيس حسن روحاني في الانتخابات الرئاسية في حزيران / يونيو ٢٠١٣، أخذت العلاقات الثنائية بين روسيا وإيران تحمل مقاييس جديدة، وجرى اللقاء الأول بينه وبين الرئيس الروسي بوتين في العاصمة القريغزية بشكيك، وأعرب الجانبان عن النيات في رفع مستوى الاتصالات الثنائية، وفي عام ٢٠١٤، أجرى البلدان عددًا من المحادثات حول توريد النفط الإيراني إلى روسيا لقاء البضائع بقيمة ٢٠ مليار دولار، إضافة إلى ذلك عززت زيادة العقوبات الغربية ضد روسيا، بسبب اشتداد الأزمة الأوكرانية، التعاون الوثيق، ودعمت الكثير من القطاعات بما فيها القطاع العسكري.

وبهذه الصيغة تستمر العلاقات الروسية الإيرانية التي تملك تاريخًا طويلًا من الخلافات من جهة، والتعاون الوثيق من جهة أخرى، وهي تنمو وتخفض ارتباطًا بالمصالح الإقليمية والجيوسياسية، وبغض النظر عن تضارب المصالح السياسية والاقتصادية أو توافقها بين إيران وروسيا، فإنّ العلاقات الثقافية واسعة ونشيطة، ذلك أنّ مهرجانات الثقافة الإيرانية تجري في روسيا بشكل دائم، كما أنّ هناك اهتمامًا كبيرًا في إيران بالثقافة الروسية.

## العلاقات التركية - الروسية مطلع الألفية: تدوير الأزمات، وحفظ التعاون

حسن أوزرتيم

نجحت روسيا وتركيا في بناء علاقات خاصة بينهما في حقبة ما بعد الحرب الباردة، إذ أعاد كلاهما النظر في مزايا علاقات حسن الجوار بعد انتهاء المواجهة الأيديولوجية، وبلغ الأمر ببعض الخبراء حد وصف هذه الفترة بالسنوات الذهبية في العلاقات التركية - الروسية التي تمتد قرونًا عديدة منذ الحقبة العثمانية، ودخل تطبيع العلاقات التركية - الروسية بقيادة رجب طيب أردوغان وفلاديمير بوتين حقبة جديدة، فتعمق التعاون الثنائي في مجالات عدة، وبلغت التجارة بينهما ذروتها عام ٢٠٠٨ بقيمة ٣٨ مليار دولار، فضلًا عن إنشاء آليات لتسهيل التعاون بين كبار المسؤولين، وفي هذا الخصوص، أصبح مجلس التعاون رفيع المستوى الذي يعقد بانتظام كل عام منذ ٢٠١٠، إحدى هذه الآليات الرسمية التي تجمع بين قادة تركيا وروسيا.

وتمّ بعد إنشاء المجلس المذكور، توقيع اتفاقيات بمليارات الدولارات وإلغاء التأشيرة، ما أضفى ميزة جديدة على التفاعل الاقتصادي والاجتماعي بين البلدين. بيد أنّ الصراعات

الإقليمية، إثر الانتفاضات الاجتماعية في العالم العربي والأزمة السياسية في أوكرانيا، بدأت تهيمن على جدول أعمال أنقرة وموسكو. وفي الوقت الذي نجح كلاهما في إبقاء قنوات الاتصال مفتوحة كما تجلّى في تواصل العمل على المستوى الثنائي، فإن القيود على التعاون الإقليمي أصبحت واضحة. وفي هذا الصدد، كان الفصل بين الشؤون الثنائية سمة مميزة للعلاقات التركية - الروسية في الأعوام الأخيرة. أي عبارة أخرى، في الوقت الذي يحافظ الطرفان على موافقهما في الأزمات المختلفة، فإنهما يواصلان التعاون، وتواصل أعمال قطاعي الطاقة والتبادل التجاري اضطلع بدور العمود الفقري لهذه العلاقات. ومع ذلك، يمكن للتوترات الناشئة من جديد بين الغرب وروسيا، وكذلك طموحات روسيا الجيوسياسية في المنطقة، أن تختبر المواقف المتسمة بالحذر لكلا البلدين في شؤونهما الثنائية، نظرًا لأن أنقرة وموسكو تنتمي في نهاية الأمر إلى معسكرين مختلفين.

## العلاقات الروسية - الإسرائيلية بعد الحرب الباردة وتداعياتها عربيًا

محمود محارب

تولي روسيا وإسرائيل أهمية كبيرة لعلاقاتهما الثنائية. وما انفكنا نعملان منذ انهيار الاتحاد السوفياتي وحتى اليوم على ترقية علاقاتهما وتطويرهما على أرضية المصالح المشتركة بينهما من ناحية، وعلى تقليص قضايا الخلاف بينهما من ناحية أخرى. وتتابع الورقة تطور العلاقات السياسية والاقتصادية والتجارية والعسكرية بين الدولتين في العقدتين الماضيتين، وتقف على مجالات الاتفاق والتعاون بين الدولتين وعلى قضايا الخلاف بينهما. وتقف الورقة على العوامل المختلفة التي دفعت الدولتين لتعزيز مجمل العلاقات بينهما لخدمة مصالح كل منهما.

وتتابع الورقة سعي روسيا إلى استثمار علاقاتها مع إسرائيل، والاستفادة منها، انطلاقًا من تطورها لإسرائيل دولة غربية متطورة اقتصاديًا وتكنولوجياً ذات مكانة دولية مهمة، وتتمتع بقوة إقليمية مؤثرة في الشرق الأوسط، تكمن بها العوامل التي قد تخدم المصالح الروسية في الشرق الأوسط وفي العالم.

وتقف الورقة على سعي إسرائيل إلى تطوير مفاهيم وفرضيات مشتركة مع روسيا بشأن العديد من القضايا في الشرق الأوسط، بغرض رسم سياسات ومواقف مشتركة بين الدولتين تجاهها، وذلك انطلاقًا من إدراكها أنّ روسيا قوة مهمة في العالم، وأنها تتمتع بنفوذ في الشرق الأوسط. وتتابع الورقة كيف دأبت إسرائيل على تعزيز علاقاتها مع روسيا لخدمة مصالحها وأهمها: تهجير اليهود من دول الاتحاد السوفياتي سابقًا إلى إسرائيل، وتطوير مجمل العلاقات بين الدولتين، والتوصل إلى تفاهات مع روسيا بشأن عدم تزويدها



العديد من الدول في الشرق الأوسط بالأسلحة الحديثة المتطورة التي قد تهدد أو قد تكسر تفوق إسرائيل العسكري في الشرق الأوسط، وتخل بميزان القوى القائم فيه بين إسرائيل والدول العربية وإيران.

## اتجاهات الرأي العام العربي نحو روسيا

محمد المصري

لقد أخذ المؤشر العربي، وهو استطلاع سنوي يقوم على تنفيذه المركز العربي، مجموعة من الأسئلة حول اتجاهات الرأي العام العربي نحو روسيا. وأظهرت نتائج الاستطلاع الذي نفذ في 10 مجتمعًا عربيًا من خلال عينات ممثلة لتلك المجتمعات، أنّ نظرة الرأي العام العربي نحو روسيا بالمجمل هي نظرة سلبية، أي إنّ هنالك موقفًا في طور التشكل هو "ضد روسيا". لقد أظهرت نتائج المؤشر العربي من خلال تحليل العديد من الأسئلة حول وجهات النظر نحو روسيا، أنّ هذه الموقف هو ليس موقفًا ضد روسيا على الإطلاق، بل إنّ الأصح - حتى من الناحية الاصطلاحية - أن نقول بوجود موقف عربي ضد سياسات روسيا في المنطقة العربية.

وعلى الرغم من إقرار الرأي العام بوجود فوارق ثقافية وقيمية بين روسيا والمجتمعات العربية؛ إذ تسود في المجتمعات العربية قيم مختلفة عن نظيرتها في المجتمع الروسي، وخاصةً على صعيد الالتزام الديني والتسامح المجتمعي، فإنّ هذه الاختلافات الثقافية والقيمية لا تُعدّ عوامل مؤثرة في تغذية الرأي العام "ضد روسيا"، بل إنّ الرأي العام العربي يصنّف المجتمع الروسي مجتمعًا متقدمًا في بعض المجالات: كالنظور التكنولوجي، والحريات الشخصية، والمساواة بين الجنسين، والتزام القوانين، وتقدير الجهد الفردي. كما إنّ مواطني المنطقة العربية يقرّون بانتشار بعض المشكلات الاجتماعية والثقافية في روسيا، ويقرّون كذلك بانتشارها في مجتمعاتهم.

ويرتكز الموقف "ضد روسيا" على أسباب لها علاقة بسياساتها الخارجية في المنطقة، وبالذات بمواقفها الداعمة للنظام السوري على حساب الشعب السوري، والسعي لتحقيق مصالحها على حساب مصالح البلدان العربية. وقد تمثّلت مفردات المستجيبين، في وصف أهداف روسيا في المنطقة أو تفسير موقفهم نحوها، بـ "الهيمنة"، و"السيطرة"، و"تحقيق مصالحها"، و"الإضرار بالمصالح العربية"، و"الإضرار بالشعوب العربية"، و"دعم مصالح أعداء العرب"، أو "دعم منافسيهم في المنطقة".

لقد عادت روسيا بالتدريج إلى المنطقة العربية خلال الأعوام القليلة الماضية، إلّا أنّ عودة روسيا الفعلية والمحورية إلى المنطقة العربية كانت إثر الربيع العربي، وخاصةً من خلال

البوابة السورية. وعليه فإنّ وجهات النظر هذه مرتبطة بالمواقف السياسية الروسية نحو الربيع العربي والأزمة السورية. وخلال فترة غياب روسيا، والذي استمر نحو عقدين من الزمن، لم يتراجع الدور الروسي فحسب في المنطقة لمصلحة قوى دولية وإقليمية، بل انعكس هذا الغياب في تراجع المعرفة لدى مواطني المنطقة العربية حول روسيا. إنّ فضاءً واسعاً من الرأي العام يزيد عن الثلث ليس لديه معرفة بروسيا. وليس من المتوقّع أن يتغيّر الموقف السلبي تجاه روسيا، ما لم تُغيّر سياساتها الخارجية نحو المنطقة العربية، بل إنّ هذا الموقف مهيباً لمزيد من الميل نحو السلبية، في ضوء السياسة الخارجية الروسية التي ظلت على مدار السنوات الخمس الماضية تراوح مكانها.

## صورة العربي في الإعلام الروسي

### سلام مسافر

أقرب انفرط عقد الاتحاد السوفياتي نهاية ثمانينات القرن الماضي انسحاب روسي طوعي من منطقة الشرق الأوسط. وقلبت موسكو، ظهر المجن، للعالم العربي الذي كانت أهم دوله تعد حليفاً لموسكو السوفياتية، وصلت إلى حد الشراكة الإستراتيجية مع بعض الدول العربية كالعراق والجزائر وسورية والسودان وغيرها.

وجاء الانسحاب الروسي من المنطقة على وقع ضخ إعلامي معاد للعرب، استخدم بشعار روسيا "الديمقراطية" ليست بحاجة إلى أصدقاء تحكم بلدانهم أنظمة قمعية، دكتاتورية، تدرج في الغرب وفي الولايات المتحدة ضمن لأحة البلدان المنبوذة، وجرى التركيز على أنّ التوجه الرئيس لروسيا يجب أن يكون نحو الغرب وزعيمته الولايات المتحدة.

ووفقاً لرؤية الفريق "الليبرالي" الذي هيمن على الإعلام الروسي فإنّ الشراكة مع العرب لا تخدم توجهات روسيا الأوربية، ولا تساعد على قيام التحالف المنشود مع الولايات المتحدة اقتصادياً وسياسياً، وصولاً إلى الاندماج الأيديولوجي وسط ترويج واسع لفكرة إنّ روسيا دولة أوروبية لا صلة لها مع الشرق "المختلف".

وقدّم الغزو العراقي للكوييت خدمة لا تقدر بثمن للتيارات المعادية للعرب في الدوائر الروسية الحاكمة آنذاك والمهيمنة على أغلب وسائل الإعلام، فقد استثمر "الليبراليون" الموالون للغرب كارثة الغزو، ذريعة لإظهار صورة سلبية عن العربي "البحوي الباحث عن الغنيمة" من جراء غزو دولة غنية يأكل شعبها "بملاعق من ذهب" ويقضي حاجاته في "حمامات من فضة" ويملك غالبية آبار نפט "عند عتبة البيت".

بعد رحيل بوريس يلتسين، أول رئيس "ليبرالي"، عقب انقراط عقد الاتحاد السوفياتي، عن سدة الحكم في اليوم الأخير من الألفية الثانية (٣١ كانون الأول / ديسمبر ١٩٩٩)؛ وتسلم فلاديمير بوتين السلطة، بدأت بالتدريج عملية مراجعة سياسة الكرملين الخارجية، وأخذت الدبلوماسية الروسية تبحث عن فرص استعادة الدور الروسي في الشرق الأوسط، والعودة إلى العلاقات السابقة مع عدد من البلدان العربية، الغنية منها خاصة، وعمدت وسائل الإعلام إلى إجراء تعديل على نهجها، وإن بشكل طفيف، انسجامًا مع توجهات الدبلوماسية الروسية حقبة بوتين.

لم يتحقق تحول نوعي في تعامل الإعلام الروسي مع العرب، إلا في الأعوام المتأخرة من حكم الرئيس بوتين الذي حرص على زيارة عدد من البلدان العربية. ومع أنّ وسائل الإعلام الناطقة بالروسية حسّنت من أدائها في تناول الملفات العربية، إلا أنّ الصورة النمطية التي رسمها "ليبراليو" الإعلام في القنوات الروسية، حافظت على إظهارها العام في عدد لا يستهان به من وسائل الإعلام بوصف العربي كـ "البدوي باحث عن اللذات، المبخز على موائد القمار، المغرم بالحريم وتعدد الزوجات، وبالطبع "الإرهابي" الذي يقاتل روسيا في جمهورية الشيشان".

## الإسلام في روسيا: تسييس الهوية ما بين الدين والإثنية

أحمد عبد الحافظ فواز

ترجع أهمية العامل الإسلامي في حياة المجتمع في روسيا إلى طبيعتها المتعددة القوميات والأديان، فضلًا عن كون مسلمي روسيا أكبر أقلية مسلمة في أوروبا، فقد كان لعلاقتهم بروسيا القيصرية ثم الاتحاد السوفياتي تاريخ تأرجح بين الاندماج أو التعايش أحيانًا والمقاومة أو الصراع أحيانًا أخرى. أما في روسيا ما بعد السوفياتية فقد واجهت حركات انفصالية في العديد من جمهورياتها نجحت في احتواء بعضها، مثلما كان الحال في تاتارستان عبر منح المزيد من صلاحيات الحكم الذاتي، بينما دخلت في صراع مع أخريات مثل الشيشان.

سعت الدراسة للإجابة عن التساؤلات التالية: كيف وظفت السلطات الروسية الإسلام سياسيًا في الداخل؟ وكيف وظفت الحركات القومية - في الشيشان وداغستان وتاتارستان - الإسلام سياسيًا؟ وكيف تعاملت روسيا مع أنصار السلفية خاصة في شمال القوقاز؟ وما الدور الذي لعبته الإثنية في صياغة علاقة روسيا بمواطنيها المسلمين؟ ارتبطت تلك الأسئلة بقضايا نظرية مثل تسييس الهوية الإثنية، والدور الذي يؤديه تاريخ

الكراهية بين الدولة والجماعة الإثنية في تلك العملية، وعلاقة الارتباط الإثني ومأسسة الإثنية بالتعبئة.

وقد اختارت الدراسة منطقة شمال القوقاز وحوض الفولجا والأورال بروسيا حيث تتركز أغلبية مسلمي روسيا. وفي ظل اعتماد الدراسة اقتراباً بنائياً يعلي من أهمية السياقات التاريخية والسياسية والاجتماعية في تفسير سياسات الهوية، فقد امتد الإطار الزمني للدراسة ليغطي حقبة تاريخية تمتد من روسيا القيصرية إلى روسيا المعاصرة مروراً بالاتحاد السوفياتي. فقد عرفت روسيا تاريخياً بكونها دولة مسيحية أرثوذكسية، ولا يستثنى من ذلك إلا الحقبة السوفياتية التي حلّ الإلحاد فيها محلّ المسيحية، لذا فإنّ الفراغ الأيديولوجي الذي خلفه تفكك الاتحاد السوفياتي قاد كثيرًا من النخب في الدول الجديدة إلى أن تلجأ للدين لكسب الشرعية وتعبئة الجماهير. وعلى الرغم من أنّ الحركة القومية الشيثانية في مطلع تسعينيات القرن العشرين كانت إثنية بالأساس، فإنّ الحرب الشيثانية الأولى رسّخت البعد الإسلامي مكوّنًا للهوية الشيثانية، وأعدت للأذهان المقاومة الإسلامية للغزو الروسي للشيثان وداغستان ومناطق أخرى بالقوقاز في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد.

## الجالية العربية المهاجرة في روسيا: أي دور لترشيد العلاقات بين الروس والعرب؟

محمد الحاجي الدريسي

عرف الوجود العربي بروسيا ارتفاعًا ملحوظًا في الأعوام الأخيرة، فقد ناهز المهاجرون العرب عشرات الآلاف، أغلبهم عبارة عن رجال أعمال وتجار وأطر وطلاب من مختلف التخصصات. أصبح هؤلاء يمارسون نشاطهم الاقتصادي والاجتماعي والمهني بفاعلية ملحوظة، تمت تغذية كل ذلك بالهجرات التي وفدت إلى روسيا نتيجة الحوادث التي عرفتها المنطقة العربية، والتي أدت بالعديد من العراقيين والسوريين إلى التوجه لهذا البلد حاملين معهم ثقافتهم وتجربتهم الحضارية الجمعية، والتي بدأت تعطي ثمارها بتأسيس العديد من الهيئات والمنديات المعبرة عن هموم هؤلاء المهاجرين وقضاياهم، وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر جمعية المغترب العربي المتمركزة بموسكو، والتي تهتم بقضايا المهاجرين العرب بروسيا.

إنّ الجالية العربية بروسيا تتوافر على إمكانيات هائلة لتشكيل لوبي ضاغط في هذا البلد، أولًا: لكونها جاليات كفاءات متوافرة على مؤهلات التنظيم الذاتي أكثر من غيرها من الجاليات العربية الأخرى بالعديد من بلدان الاستقبال كإسبانيا وإيطاليا مثلًا حيث تغطي معدلات هجرة العمالة غير المؤهلة على حساب الأطر والكفاءات، ثانيًا: لكون الوافدين

العرب قادرين على الاستجابة ديمغرافيًا لحاجة سوق العمل الروسية، ومن ثمّ الاضطلاع بدور ريادي في هجرة التعويض، ولا سيما على مستوى المراكز القيادية في المجتمع الروسي، ولنتناول هذا الموضوع سنركّز على محورين أساسيين:

المحور الأول: بنية الجالية العربية بروسيا، الواقع والمستقبل.

المحور الثاني: فاعلية المهاجرين العرب بروسيا، الحالة الراهنة والإمكانيات المتاحة.

## السياسة الخارجية الروسية في شرق المتوسط: هل توجد حقاً سياسة؟

### إيمانويل كاراجيانيس

تزايد وجود روسيا في الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط منذ بدايات العقد الأول من القرن الحادي، وذلك لوجود مصالح كبيرة لها في المنطقة في المجالات السياسية والاقتصادية والأمنية والطاقة. وتركّز وجود موسكو في ثلاثة مجالات: التجارة والطاقة والدفاع. وبشكل أكثر تحديداً، عزز الكرملين علاقاته الاقتصادية مع قبرص ومصر وتركيا وإسرائيل من خلال التجارة والاستثمارات. كما بنت روسيا علاقة خاصة مع نظام الأسد في سورية، مظهره دعمًا عسكريًا وماليًا وأخلاقيًا، وبعثت موسكو أيضًا أسلحة إلى قبرص ومصر. وإلى جانب ذلك، شاركت شركات الدولة الروسية في مشروعات الغاز الإقليمية، ما يعني أنّ موسكو تتابع عن كثب التطورات في مجال الطاقة في شرق المتوسط، وعلى الرغم من كل ذلك، ليس من الواضح إن كانت موسكو قد صاغت سياسة متماسكة وواضحة المعالم في المنطقة، فالدبلوماسية الروسية تعاني من القصور عمومًا، كضعف التنسيق، والتخبط في التكتيكات، ونتيجةً لذلك، اعتمدت موسكو غالبًا مواقف متضاربة ومتناقضة في الحوض الشرقي للمتوسط. وستناقش هذه الورقة، اعتمادًا على عمل ميداني، مسألة هل ثمة سياسة روسية في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط المهمة إستراتيجيًا. وفي حال وجودها، ما هي أهدافها الإستراتيجية؟

## السياسة الروسية تجاه القضية الفلسطينية ٢٠١٥-٢٠٠٠

### أحمد سعيد نوفل

تستعرض الورقة تطور الموقف الروسي وتأثير مصالح روسيا في الشرق الأوسط في موقفها من القضية الفلسطينية، وتركّز على الموقف بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، وخاصة على سياسة الرئيس الروسي بوتين، والتحوّلات التي حدثت في ذلك الموقف في

الأعوام الأخيرة، وتتناول الإستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط في ضوء محاولات الرئيس الروسي المتكررة عقد مؤتمر دولي في موسكو للبحث في عملية السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين، ورفض الولايات المتحدة وإسرائيل التناغم مع تلك السياسة بل العمل على إفشالها، بينما يوافق عليها الفلسطينيون والدول العربية.

وتبحث الورقة، في السياسة الروسية لحل القضية الفلسطينية وتحقيق التسوية في الشرق الأوسط من خلال دعوتها: إلى إقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، مقابل بقاء إسرائيل ضمن حدود معترف بها. بعد عودة العلاقات الدبلوماسية بين موسكو وتل أبيب قبل انعقاد مؤتمر مدريد للسلام في تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٩١، بعد انقطاع دام ٢٤ عامًا، وتركز الورقة على الأبعاد التالية:

- البحث في الحوافز الروسية الداخلية والخارجية المؤثرة في الموقف الروسي من القضية الفلسطينية، كاليهود الروس، والمصالح الروسية في الوطن العربي، والصراع الدولي على الهيمنة في الشرق الأوسط، بعد انتهاء الحرب الباردة، والتحولت الكبرى في السياسة الخارجية الروسية منذ وصول الرئيس بوتين إلى السلطة عام ٢٠٠٠، وزياراته الأراضي الفلسطينية، ومحاولته استعادة النفوذ السوفياتي السابق لبلاده، وفرض وجودها من جديد على الساحة الدولية خدمة لمتطلبات الأمن القومي الروسي. وتحديها للدول الغربية عن طريق تدخلها في الأزمة الأوكرانية، وضم شبه جزيرة القرم في شهر آذار / مارس ٢٠١٤.
- التطور الإستراتيجي للسياسة الخارجية الروسية تجاه القضية الفلسطينية في ظل تنامي القوة الروسية على الصعيد الدولي، والتحديات التي تواجهها في الشرق الأوسط، ومحاولاتها أداء دور الوسيط في حل الصراع بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وتفعيل دورها في اللجنة الرباعية بصفتها الراعي الثاني لعملية السلام.
- تأثير الموقف الروسي من القضايا الإقليمية في الشرق الأوسط، كقضية الملف النووي الإيراني والأزمة السورية، في موقفها من القضية الفلسطينية، في ضوء التجاذبات والصراعات الجديدة في المنطقة. والموقف الروسي من العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، ومن السياسة الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين في الأراضي الفلسطينية.
- الموقف الروسي من عملية السلام والمفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية، في ضوء التنافس الأمريكي - الروسي على النفوذ في الشرق الأوسط، وزيادة اهتمام الرئيس الروسي بوتين شخصياً بالقضية الفلسطينية، من خلال زيارته أراضي

السلطة الفلسطينية عامي ٢٠٠0 و٢٠١٢، وزيارة الرئيس الروسي ميديفيد رام الله عام ٢٠١١ من دون زيارة إسرائيل .

## الأعمال التجارية الروسية في الدول العربية: أنماط تنموية واعدة، بحثًا عن الحوار النشط والترويج

غاليا فازلينوفا

لا تزال روسيا من المنظور الاقتصادي المصدّر العالمي الرئيس للمواد الخام، ولا سيما في قطاع الطاقة، وليس السلع والخدمات ذات القيمة المضافة المرتفعة. ولذلك، تكمن التحديات المحتملة والمستقبلية الكبرى للشركات الكبيرة، في روسيا والدول العربية على حد سواء، في مجال التقنيات الجديدة، والخبرة الفنية في إنتاج النفط والغاز، والتطوير، وإدارة الطاقة بشكل أكثر كفاءة عمومًا. إضافة إلى أهمية تعاون الشركات الصغيرة والمتوسطة بين روسيا والدول العربية التي لديها إمكانات تنموية كبيرة جدًا.

### أولاً: النهج العام والشروط الرئيسية للتعاون الاقتصادي الروسي - العربي

#### ١. المرحلة الأولى:

من الأهمية بمكان تحديد إستراتيجيات التنمية في الدول العربية وروسيا وكذلك الأهداف والطرق والوسائل المحددة لتنفيذ هذه الإستراتيجيات.

تُرتّب الأولويات عادة ضمن إستراتيجيات الدول العربية وروسيا، ويُولى مزيد من الاهتمام والتركيز للقطاعات والقضايا ذات الأولوية القصوى. ولذلك، ينبغي دراسة برامج تنمية قطاع اقتصادي معين وإيقاؤها في دائرة اهتمام كلا الجانبين.

#### ٢. المرحلة الثانية:

مناخ الاستثمار في الدول والمناطق الشريكة؛ هناك مستوى معين من العراقيل على طريق تطوير العلاقة التجارية يكمن في ضعف معرفة القوانين واللوائح الوطنية والممارسات التجارية الحالية والتقاليد والخصوصيات المحلية وفهمها لدى كلا الجانبين، روسيا والدول العربية. فمثلاً، من المهم للجانب الروسي إطلاع المستثمرين المحتملين باستمرار على مجموعة من المسائل والمشاكل المحتملة التي يمكن أن تنشأ في هذا الصدد. ويمكن أن تنفذ هذا النشاط مؤسسات متخصصة، وجهات حكومية أو منظمات غير ربحية، مثل مجلس الأعمال الروسي العربي.

### ٣. المرحلة الثالثة:

ينبغي إيلاء اهتمام خاص لمسألة تمويل المشاريع التي تضم شركات روسية، وكذلك جذب استثمارات من الدول العربية لتنفيذ مشاريع في روسيا.

## ثانيًا: نماذج التعاون والقطاعات الاقتصادية الواعدة

### ١. أنماط التعاون:

- مستوى كبار اللاعبين الأساسيين في قطاع الأعمال والشركات الحكومية الضخمة.
- مستوى الشركات الصغيرة والمتوسطة، الشركات والأعمال التي يملكها القطاع الخاص.
- الشراكة بين القطاعين العام والخاص.
- المستوى الإقليمي للتعاون الاقتصادي بين المناطق الروسية ودول عربية بعينها أو مناطق محددة في تلك الدول.
- التعاون الطويل الأجل مقابل القصير الأجل.

### ٢. قطاعات ومجالات محتملة وواعدة للتعاون:

- البنية التحتية.
- البناء: النقل والخدمات اللوجستية.
- النفط والغاز: قطاع الطاقة.
- التمويل والاستثمار.
- قطاع التكنولوجيا المتقدمة والابتكار.
- السياحة.
- الزراعة.

### ٣. أنواع التعاون في ضوء المخاطر (تصاعد المخاطر):

- تبادل تجاري (صفقات تجريبية لمرة واحدة). وفي وقت لاحق، عقود تجارية طويلة المدى، مخاطر منخفضة إلى متوسطة.
- تعاون استثماري: محفظة استثمارية (عالية السيولة)، والتمويل بقروض مصرفية، مخاطر متوسطة.
- استثمارات أجنبية مباشرة: تنفيذ مشاريع طويلة الأمد قابلة للتطوير، أو شراء حصص إستراتيجية في الأصول الصناعية والبنية التحتية وغيرها، مخاطر مرتفعة.



تطور روسيا علاقاتها مع الدول الصغرى في منطقة الخليج (البحرين والكويت وقطر وعمان والإمارات العربية المتحدة)، بناءً على التجربة السوفياتية وهي ليست متينة جدًا. ففي الحقبة السوفياتية، كانت الاتصالات مع هذه البلدان مجتزأة بالتأكيد. على الرغم من الدعم غير المشروط الذي أظهره القادة السوفيات للعراق في عام ١٩٦١، فإن الاتحاد السوفياتي أقام علاقات دبلوماسية مع دولة الكويت في عام ١٩٦٣، ويعود استعداد دولة الكويت لإقامة علاقات مع الدولة السوفياتية إلى أملها في الحصول على دعم سوفياتي ضد مطالبة العراق بضمها إليه. لكن المبادئ الأيديولوجية كانت تتصدر عملية صنع القرار في السياسة الخارجية للاتحاد السوفياتي. فالعراق كان الحليف الرئيس للاتحاد السوفياتي في منطقة الخليج.

وأعلن الاتحاد السوفياتي رسميًا في منتصف ثمانينيات القرن الماضي مفهومًا جديدًا لسياسته الخارجية، وهي الامتناع عن المواجهة الأيديولوجية مع الغرب، وإعطاء الأولوية للقيم الإنسانية ومبادئ الشرعية الدولية، وأعاد الاتحاد السوفياتي النظر في علاقاته مع دول الخليج مع نهاية الحرب الباردة، إذ تزايد اهتمامه بتنمية العلاقات مع البلدان المحافظة المنتجة للنفط. فأضيفت دولتا الإمارات العربية المتحدة في عام ١٩٨٦ وقطر في عام ١٩٨٨ إلى دول أعضاء مجلس التعاون الخليجي التي لها علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفياتي. بيد أن ذلك بقي عملاً رسميًا، ولم يحفز أي إنجازات حقيقية في العلاقات الثنائية.

ومثلت أزمة الخليج في العامين ١٩٩٠ و١٩٩١ نقطة تحول في الإستراتيجية السوفياتية في منطقة الخليج. فتعاونت مع الولايات المتحدة في إدانة العراق وشرعت استخدام القوة ضد الجيش العراقي. وأقام الاتحاد السوفياتي أيضًا، نتيجة موقفه أثناء أزمة الخليج، علاقات دبلوماسية مع البحرين، وإثر انهيار الاتحاد السوفياتي في نهاية عام ١٩٩١، واصل خليفته الاتحاد الروسي اعتبار الاستقرار والأمن في منطقة الخليج عاملاً مهمًا في التأثير في الوضع في آسيا الوسطى والقوقاز؛ وهما المجال الحيوي التقليدي للمصالح الروسية. فأخذ القادة الروس يسعون لإقامة علاقات حسنة مع دول الخليج العربي.

وكانت الحاجة إلى استثمارات أجنبية، في الفترة الأولى من تأسيس الدولة الديمقراطية الجديدة، أحد العوامل الرئيسة التي أثرت في السياسة الروسية تجاه دول الخليج. فأدى فيكتور تشيرنوميردين، رئيس وزراء الاتحاد الروسي في ذلك الوقت، زيارة إلى دول الخليج في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٤، ووقع اتفاقيات عدة مع الكويت وعمان، وكان الإنجاز الرئيس لها

هو بداية تعاون عسكري، اشترت بموجبه الكويت والإمارات العربية المتحدة بعض الأسلحة الروسية.

وَأثرت الحرب في الشيشان سلبياً في العلاقات بين روسيا ودول الخليج الصغيرة التي رآها المجتمع الروسي داعمًا ماليًا للمجموعات المتمردة في القوقاز.

وتميزت بداية القرن الحادي والعشرين بمحاولات روسية لتطوير العلاقات مع هذه المجموعة من دول الخليج، بيد أن النتائج كانت محدودة. وأدركت السلطات الروسية أنها غير قادرة على المشاركة في شؤون المنطقة على مستوى مماثل للدول الغربية. ولم تصل العلاقات بين روسيا ودول الخليج الصغيرة حتى الآن إلى مستوى عالٍ من التطور. وزاد اختلاف المواقف تجاه الأزمة السورية الراهنة من تعقيد العلاقات بين الطرفين.

## مجلس التعاون الخليجي وروسيا: إشكالية التاريخ والاقتصاد والسياسة

ناصر بن غيث

تبحث الورقة في تعقيدات العلاقة الخليجية - الروسية وإشكالياتها بحيزها الاقتصادي والسياسي، ومدى تأثير التغيرات الجيوسياسية لكلا الطرفين في إمكانية إعادة صوغ العلاقة بصورة بناءة.

تتسم طبيعة العلاقة الخليجية الروسية بالتعقيد، ذلك أن السياسة تأخذها في اتجاه، في حين أن الاقتصاد يأخذها في اتجاه آخر، وقد فشلت كل من جانبي العلاقة في تغليب عامل على آخر، وتحديد أولوياته بطريقة تمكنه من صوغ علاقة بناءة مع الجانب الآخر، فالعلاقات الروسية - الخليجية السياسية لم تكن يوماً دافئة، وهي علاقة في المجمل يشوبها التنافر وعدم الثقة ولذلك تاريخ طويل، فالدول الخليجية دعمت بطريقة غير مباشرة الحركات الإسلامية "الانفصالية" في الشيشان وداغستان وقبل ذلك دعمت المجاهدين الأفغان كثيراً وبصورة مباشرة في حربهم ضد القوات السوفياتية الغازية، كما أنها أدت دوراً مهماً ضمن سياسة الولايات المتحدة الأميركية الهادفة إلى احتواء روسيا والحد من نفوذها في مناطق حيزها الحيوي، وفي المقابل فإن روسيا اتبعت سياسة مناهضة لدول الخليج بدءاً من دعم النظام العراقي السابق، مروراً بدعم إيران وتمددتها في محيطها العربي، وانتهاءً بدعم نظام الأسد في سورية، ودورها الأساسي في مد أمد الحرب الأهلية السورية ومنع سقوط النظام.

واليوم يمرّ الطرفان الخليجي والروسي بظروف صعبة وبواجهان تحديات كبيرة، فالروس اليوم هدف للتمدد الغربي في شرق أوروبا التي تمثل المجال الحيوي الأبرز لروسيا، وروسيا

اليوم محاصرة والتمدد الغربي وصل أوكرانيا التي كانت من أهم الجمهوريات المكونة للاتحاد الروسي، الأمر الذي اضطرت معه روسيا إلى التدخل العسكري في جزيرة القرم، وهي كذلك محاصرة من الجنوب بالقواعد العسكرية الأميركية في أفغانستان وتركمستان، ومن الناحية الاقتصادية يمثل انهيار أسعار النفط تحديًا كبير لروسيا التي ما تزال تعتمد على عوائد النفط والغاز كثيرًا، أمّا بالنسبة إلى دول الخليج فهي تمرّ بأدق مراحل تاريخها الحديث؛ فمن الناحية السياسية هنالك إفرازات الربيع العربي والحركات الشعبية الداخلية، وعلى المستوى الإقليمي هناك التمدد الإيراني والحركات الجهادية التي بدأت تمثل تحديًا حقيقيًا بعد استيلاء تنظيم "الدولة الإسلامية" على مساحات شاسعة من العراق وسورية وكذلك الانكشاف الإستراتيجي وبوادر تخلي الولايات المتحدة الأميركية عن دول الخليج مقابل التوصل إلى اتفاق نووي مع إيران، ومن الناحية الاقتصادية يمثل تراجع أسعار النفط - كما هو الحال بالنسبة إلى روسيا - تحديًا كبيرًا لدول الخليج التي عجزت حتى الآن عن تقليل الاعتماد على النفط من تنويع اقتصاداتها، وهنا والحال كذلك يُثار التساؤل التالي: هل تمثل تلك التحديات فرصة لتقارب تاريخي بين مجلس التعاون وروسيا، تمكنهما من إعادة صوغ علاقة بناءة بينهما؟ وهذا ما ستحاول الورقة الإجابة عنه.

## العلاقات الروسية - السعودية

### ماجد التركي

على الرغم من أنّ العلاقات السعودية الروسية تمتاز بأنّ لها رصيدًا وإرثًا تاريخيًا عميقًا، فإنها لم تتجاوز مرحلة الثقة الأولية في العلاقات الثنائية الدولية المعاصرة، ولا تزال تعاني من جملة من المؤثرات السلبية المبنية على الصور الذهنية الخاطئة المتبادلة من ناحية، ولظروف خارجية من ناحية أخرى، لذا تختلف العلاقات السعودية مع روسيا، عن نظيراتها من علاقات الدول العربية مع الجانب الروسي، وذلك لعدة عوامل:

- تاريخيًا، كانت روسيا (الاتحاد السوفياتي) أول دول تعترف بالمملكة بصفتها كيانًا جديدًا عام ١٩٦٦م، ما دفع القوى الدولية آنذاك للاعتراف بالمملكة.
- موسكو أول دولة ترفع تمثيلها الدبلوماسي في المملكة إلى سفارة كاملة الصلاحيات.
- يعدّ العامل الديني أحد أبرز العوامل المؤثرة في علاقات البلدين في الماضي والحاضر "سلبياً وإيجابياً".
- لم تتجاوز علاقات البلدين المؤثرات السلبية الخارجية، "فهي لا تخرج عن كونها علاقات موقف" من كلا الجانبين.

- لا تحقق الإدارات التنفيذية في البلدين إرادة القادة السياسيين في تفعيل العلاقات بينهما.
- ينشغل البلدان بالقضايا الخارجية الخلافية على حساب المصالح المشتركة بينهما.
- الأفاق الواعدة والمشجعة لتنمية العلاقات الثنائية يثقلها تراخ غير مفهوم .
- تتجاوز أهمية قيام علاقات فاعلة بين البلدين مصلحتهما الوطنية إلى التأثير الإيجابي في المحيط الإقليمي لكل منهما.

## الأبعاد السياسية في العلاقات الروسية - السعودية

### غريغوري كوساتش

أشارت "عقيدة السياسة الخارجية لروسيا الاتحادية" التي أقرت في شباط / فبراير ٢٠١٣ أن روسيا ستساهم بصفة ملموسة في إعادة استقرار الأوضاع في منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا الشمالية "منطلقة من مبدأ" احترام السيادة وحرمة أراضي الدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية". كما أشارت العقيدة المذكورة إلى أن روسيا من أجل تأكيد وجودها في الشرق الأوسط ستتعاون مع منظمة التعاون الإسلامي وجامعة الدول العربية ومجلس التعاون لدول الخليج العربية، كما "ستطور العلاقات الثنائية مع دول الشرق الأوسط وأفريقيا الشمالية"، ولا بد أن تكون السعودية من بين تلك الدول.

لم يكن مجال الصلات الروسية - السعودية خاليًا من المشاكل التي تعقد التفاهم الثنائي، لا في عصر إعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، ولا اليوم، إن الصناديق الحكومية الخاصة السعودية نشأت تحت شعار "التضامن الإسلامي" في منطقة قوقاز الشمالية الروسية، وتقدّم دعمًا ماليًا للانفصاليين الشيشان.

إنّ موسكو إذ تؤكد "تقارب" المواقف الروسية والسعودية تجاه البرنامج الإيراني النووي لا يستتعي اختلافًا بين الجانبين بخصّ جوهر حلّه السياسي الدبلوماسي. إنّ روسيا إذ تعدّ إيران شريكًا إستراتيجيًا لها، ينظر في هذا الحل من خلال مواجهتها مع الغرب، وتشير إلى التطابق المبدئي بين الموقفين الأميركي والسعودي بهذا الخصوص، وتدعو إلى حماية حقوق الإنسان في السعودية وبالدرجة الأولى شريحة المنطقة الشرقية.

تفصل بين روسيا والسعودية الأوضاع في سورية وكذلك الاختلافات بين الجانبين في ما يخص سياسة إيران في هذه البلاد وفي غيرها من البلدان المجاورة للسعودية. فالقادة الروس يرون في استمرار سلطة نظام بشار الأسد ضمانًا "لانهيار مطامع الغرب في

الشرق الأوسط ومحاولات الولايات المتحدة وحلفائها تغيير ميزان القوى الإقليمي“. كما يرتبط تأييد روسيا دمثق رسميًا بمخاوفها من احتمال انهيار النظام الحالي، وهو ما سيمثل ظروفًا ملائمة لحدوم السلفيين إلى السلطة ما سيؤدي إلى نشوء خطر إضافي لأمن الحدود الروسية الجنوبية.

مع ذلك ففي ما يخص "محادبة التصرف والإرهاب" فموقف روسيا لا يبدو حازمًا. إن روسيا إذ تعترف بخطر "الدولة الإسلامية" التي تقاقل إلى جانبها "مئات من المواطنين الروس، بعيدة عن تأييدها الكامل لأعمال التحالف المناهض للإرهاب الذي تكون السعودية من بين المشاركين الأساسيين فيه. وصرح فلاديمير بوتن عشية زيارته الرسمية القاهرة في شباط / فبراير ٢٠١٥ بأن أعمال التحالف لا تتصف "بمشروعيتها" لأنها لا تعتمد على "قرارات مجلس الأمن".

## روسيا والمغرب: الثوابت والتحويلات

### عبد الرحيم العطاوي

تتنزل هذه الدراسة ضمن المحور الأول من محاور المؤتمر "البعء التاريخي: فترة الاتحاد السوفياتي والحرب الباردة"، ونظرًا لتشعب علاقات الدولة الروسية مع كافة البلدان العربية، يرى الباحث أنه من المستحسن التركيز على العلاقات التي جمعتها ولا تزال تجمعها مع كل منطقة عربية على حدة أو مع كل بلد على حدة. ولقد اختار، انطلاقًا من هذا التصور، التركيز على العلاقات بين الاتحاد السوفياتي وروسيا الفيدرالية من جهة، والمملكة المغربية من جهة أخرى، كما تقدم الورقة إطلالة على تاريخ الاتصالات والعلاقات القديمة بين الدولتين وذلك لعدة أسباب.

ويمر الاستعراض التاريخي للعلاقة بين المملكة المغربية وروسيا، في كل مراحلها وتحويلاتهما خلال القرن العشرين وحتى اليوم، برصد لتذبذب العلاقات ومستوياتها، وعلى الرغم من الإقرار بمئانة العلاقات بين البلدين وشفافيتها والتعاون المثمر الذي ميّزها، فإنها قد عرفت فترات حرجة على الصعيد السياسي، ومرت بعدد من الأزمات التي تستعرضها الورقة.

وتصل الورقة في تشخيصها العلاقات المغربية الروسية حتى المرحلة الراهنة. ويرى الباحث أنّ الأحداث الخطيرة التي يعرفها العالم، وخاصة في شرق أوروبا والشرق العربي وشمال أفريقيا ووسطها، قد غيرت الخريطة السياسية العالمية، وتولدت عنها حرب باردة جديدة. وهذه الحرب التي نعيشها الآن ليست كالحرب الباردة السابقة، ولو أنّ الصراع الجيوسياسي

كان ولا يزال حاضرًا بقوة فيهما معًا. وإذا كانت المصلحة الأيديولوجية تؤدي دورًا رئيسًا في الأولى، فإن الثانية تجعل من الجانب الاقتصادي المنفعي أساسًا لكل تحرّك سياسي.

وانطلاقًا مما سبق، يمكن فهم حذر المغرب قبل القيام بأي خطوة في أي اتجاه من الاتجاهين الرئيسيين في هذه الحرب الباردة، فالمغرب الذي له مصالح كبرى مع كلٍّ من الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية من جهة ومع روسيا الفيدرالية من جهة أخرى لا يمكنه أن يُغامر بمصالحة العليا مع أيٍّ كان من تلك الدول، طالما لم تُنْهَك حرمة قضيته الوطنية المتمثلة في وحدة ترابه وسيادته في جميع أقاليمه.

وانطلاقًا من هذه المعطيات ومن تلك الثوابت التي يراها مقدّسة، يمكن فهم حذر المغرب وترثته قبل الإقدام على القيام بأي خطوة في أي اتجاه من الاتجاهين.

## الثابت والمتحول في السياسة الروسية في شمال أفريقيا (حالة المغرب والجزائر)

### قاسم الحادك

مستقرئ المسار الذي أخذته العلاقات الروسية مع منطقة شمال أفريقيا بعد نهاية فترة الحرب الباردة، يسجل حصول تطور مهم، بدأت معالمه الإستراتيجية ترسم منذ تولي فلاديمير بوتين السلطة الذي استطاع إعادة بناء هيكل الدولة، بما أعاد هبة روسيا ومكانتها على الصعيد الدولي. فقد شهدت العلاقات الروسية المغربية انعطافًا لافتًا في عهد بوتين، أعاد موسكو إلى شطرنج المنافسة الإقليمية بعد غياب طويل، وبذلك استطاعت روسيا على مدى العقد والنصف الماضي إعادة بناء علاقاتها مع الدول المغربية، تتضمن حلفاءها التقليديين، وفي مقدمتهم الجزائر، والشركاء الجدد مثل المغرب، وأصبح لروسيا مصالح حقيقية تسعى للحفاظ عليها وتميئتها.

غير أن جديد العودة الروسية إلى منطقة شمال أفريقيا يتمثل في كون السياسة الروسية عادت إلى المنطقة بأسس جديدة، تختلف كثيرًا عن السياسة التي كانت متبعة خلال العهد السوفيياتي، وهي أسس تركز على مصالح اقتصادية وجيوسياسية متنوعة ومختلفة. كما لم تعد تقتصر على علاقات جيدة مع الجزائر، وإنما باتت تشمل أيضًا إقامة تعاون وثيق مع المغرب، ولم يعد الروس يعملون في صفقات التسليح فقط، وإنما يهتمون أيضًا بالتنسيق الغازي، وتعزيز التعاون الأمني في مكافحة الإرهاب، وتكثيف المبادلات التجارية. وعلى هذا الأساس برزت ملامح سياسة بوتينية جديدة في شمال أفريقيا، تخلت فيها عن الحسابات الأيديولوجية، وأخذت تركز على تطوير المصالح الاقتصادية.

أسئلة كثيرة تطرح حول الثوابت والمتغيرات في السياسة الروسية في منطقة الشمال الأفريقي. سنحاول الإجابة عنها في هذه الدراسة من خلال استعراض تاريخ العلاقات بين روسيا ومنطقة شمال أفريقيا. استنادًا إلى أنّ التاريخ يساهم في تفسير ما يحدث في الحاضر، إذ لا يمكن فهم محددات السياسة الخارجية الروسية الحالية دون النظر إلى تاريخية هذا الدور، ولا سيما في ظل الحقبة السوفياتية، مدخلًا لقراءة الدور الراهن، ثم التطرق إلى ركائز السياسة الروسية ومحدداتها بعد الحرب الباردة، وانعكاساتها على العلاقات مع دول شمال أفريقيا، وإبراز أسباب الاهتمام الروسي بالمنطقة، ومدى التشابه والاختلاف بين أدوار روسيا في منطقة شمال أفريقيا عبر مختلف المراحل، وهل ما زال للعامل الأيديولوجي تأثير في توجهات الدولة؟ وأخيرًا التطرق إلى مستقبل العلاقات الروسية مع كل من الجزائر والمغرب في ظل التحولات والمتغيرات الراهنة.

## آفاق العلاقات الروسية - الليبية في ضوء تداعيات الفعل الثوري

عبد الحي علي قاسم

لم تستقر بعد العلاقات الروسية الليبية على معالم واضحة، وغير وارد أن تكون هناك تنبؤات دقيقة بطبيعة تلك العلاقة ومسارها المستقبلي، بيد أنّ عوامل مختلفة سوف تقرر وضعية تلك العلاقة ومداهما، فآفاق أي علاقة بين روسيا وليبيا تحكمها عوامل سياسية وأمنية واقتصادية لا يمكن تجاوزها، وتضع خطوطها العامة طبيعة التوجهات الروسية الجديدة تجاه ليبيا والمنطقة بصفة عامة، وتساهم في رسم مشهدها صيرورة الحوادث وتفاعلاتها التي تميز بها المنطقة وتحديدًا ليبيا، فضلًا عن طبيعة النظام الليبي الآتي بين عسكري أو مدني، ومدى تكيف موسكو معه كفيل بأن يساهم في رسم آفاق تلك العلاقة، ووتيرة مسارها السابقة، فالمرجح والمحمّل أنّ ذات العلاقة التفضيلية التي كانت تحظى بها روسيا، والامتيازات التي كانت تتمتع بها ليست واردة في ظل موروث ليبيا غير تصالحي مع نظام أهرق ليبيا في دعم مباشر من روسيا، ومواقف خاذلة لثورته، على الرغم من كل التفاوضات والتسويات التي يقدمها المسؤولون الروس لتلك المواقف، وكل ما يمكن أن تحصل عليه هو مناخ استثماري على قاعدة متساوية مع الآخرين وفق منظومة "مصالح صرفة"، ومحسوبة كما هو حال النفوس الروسية الجديد الذي يصوغه الرئيس بوتين وفريق إدارته.

وما تزال العلاقات الروسية الليبية في مشهد الوضع الليبي القائم بكل تفاعلات أطرافه الداخلية والخارجية تبدو غير واضحة، ويصعب التنبؤ بمسارها، عدا أنها لن تباعد عن المحددات "الناظمة لمدخلاته"، فمآلات العملية السياسية الليبية،

ومخرجاتها، تساهم في رسم بعض معالم العلاقة، فضلاً عن أنّ دورًا مستقبليًا روسيًا إيجابيًا وفعالًا في قضايا المنطقة وتحديدًا في الشأن الليبي من شأنه أن يحافظ على بعض امتيازات الحضور الاقتصادي الروسي، وفي المقابل فغياب الفاعلية أو التأثير الروسي السلبي في تفاصيل حوادث المنطقة لا بد أن ينعكس سلبيًا على حجم مصالحها في ليبيا ما بعد الثورة.

## العلاقات الصومالية - الروسية: المسار التاريخي، والحالة الراهنة، والآفاق

### المستقبلية

محمد أحمد شيخ علي

تهدف هذه الورقة إلى بحث العلاقات الصومالية الروسية من خلال دراسة تاريخ هذه العلاقة في مراحلها المختلفة، والعوامل التي مهّدت السبيل إلى نشأتها، والمصالح التي كان يبتغي كل طرف تحقيقها، وما لحقها من تطورات إيجابية ساهمت في تقوية أواصرها، وذلك مع اختلاف التوجهات السياسية للقادة الصوماليين في عهد الحكومات مدنية أو كانت أم عسكرية. وما أثارته هذه العلاقات من مخاوف لدى القوى الإقليمية والدولية، وما نجم عنها من مواجهات عسكرية بين الصومال وإثيوبيا في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي.

وتتناول الورقة المراحل الثلاث التي مرت بها العلاقات الصومالية الروسية في الحقبة السوفياتية: مرحلة البداية، ومرحلة الصعود، ومرحلة الهبوط والانقطاع. وتقف على مؤثرات كل مرحلة ومسبباتها، كما تتناول المحاولات الرامية لاستئناف هذه العلاقة وما حال دونها من انهيار الاتحاد السوفياتي، وتفكك الدولة الصومالية. وفي خواتيمها تتناول الورقة الحالة الراهنة للعلاقات الصومالية الروسية ومستقبلها مع الإشارة إلى الفرص المتاحة، والتحديات المحيطة بها، والمصالح التي يمكن أن تجمع بين الطرفين في هذه المرحلة، وفي ما يلي عرض لأبرز ما توصلت إليه الورقة:

■ إنّ العلاقات الصومالية الروسية في الحقبة السوفياتية لم تكن قائمة على رؤية مشتركة أو مصلحة تجمع بين الدولتين، وإنّما كانت لكل جانب رؤيته الخاصة، ومصالحه التي لا تلتقي مع مصلحة الطرف الآخر، وهو ما أدّى في نهاية المطاف إلى تدهور العلاقة وانقطاعها.



- حاول كلا الطرفين استئناف العلاقات وترميمهما في النصف الثاني من ثمانينيات القرن الماضي، لكنّ الصراعات الداخلية التي كان يعاني منها كل طرف حالت دون ذلك، بعد أن انهار الاتحاد السوفياتي، وتفكك الصومال.
- وبعد عام ٢٠٠٠ أبدى كلا الطرفين استعداداه لتأسيس علاقات مع الطرف الآخر، وهناك جملة من المصالح التي يمكن أن تجمع بينهما، كما أنّ هناك فرصاً داعمة لتطوير هذه العلاقة، وتحديات كفيفة بعرقلتها، مع إمكانية تجاوزها في حالة توافر رغبات حقيقة من الجانبين.





المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات  
Arab Center for Research & Policy Studies



P.O. Box 10277

Street No. 826 Zone 66 Doha Qatar

tel. +974 44199777

fax +974 44831651

[www.dohainstitute.org](http://www.dohainstitute.org)